جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية _ شعبة فلسفة



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
بن جاب الله حفيظة

يوم:08/07/2021

الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي

لجنة المناقشة:

حمدي لكحل	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف مقرر
أحمد معاريف	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
محمد زيان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020_2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

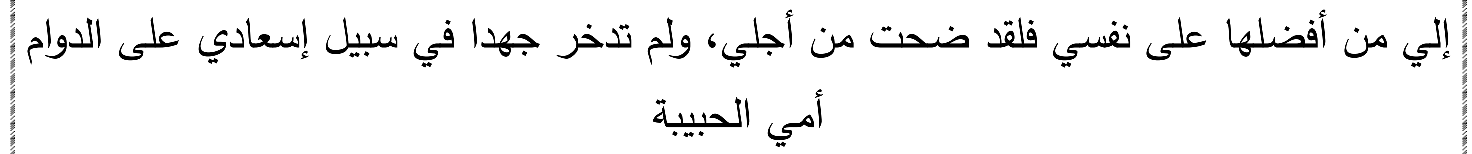
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد....

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولا وآخرا

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة؛ الدكتور حمدي لكحل

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يد العون من بعيد أو قريب ولو بالكلمة.

الإهداء



إلي من أفضلها على نفسي فلقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام أمي الحبيبة

نسير في دروب الحياة ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة فلم يبخل على طيلة حياته والدي العزيز

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة.

فهرس المحتويات


مقدمة

مقدمة

تناولنا في هذا البحث موضوع التربية، فقد كان ولا يزال مركز اهتمام الفلاسفة و من ابرزهم وجون ديوي1952_1859، فلم يكن البحث في التربية جديدًا في ميدان الفلسفة، بل كان منذ الفكر القديم، بحيث ظل ركنًا ثابتًا منذ زمنٍ طويل وزادت أهميتها مع الوقت الراهن، فأصبح من الضَّروري لكل أمة فلسفة تربوية تراعي خصوصيتها ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، فقد أتيحت العوامل لجون ديوي في نشأته وبيئته وتكوينه الشَّخصي مما جعله مهيأً للتعبير عن روح القارة الجديدة أصدق تعبير.

يعد جون ديوي من أبرز فلاسفة العصر الحاضر ليس في أمريكا فقط بل في جميع أنحاء العالم، فهو أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي فقد ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه اهتم بتحديد الغرض من التعليم وأفاض بالحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام والواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة، ومادامت المدرسة هي التي تعكس لنا نظم هذه التربية فقد حظيت هذه الأخيرة بعناية خاصة من قبل جون ديوي، فقد أطلق على فلسفته اسما جديدا هو مذهب الأداتية instrumentalisme كما أنه حاول تطبيق مبادئ هذه الفلسفة في مجالات لم تخطر على بال أحد ولهذا السبب لم يقتصر نفوذه على أوساط فلاسفة المحترفين بل امتد إلى التربية وعلم الجمال والنظرية السياسية والأخلاقية ...، فاتخذه المعلمون الذين درسوا في معاهد التربية نبراسًا لهم وشهدوا بأثره العظيم على فلسفة التربية ونظمها في العالم، ويرونه أساس كل اصلاح وحققته التربية في القرن الحالي.

ولقد دفعني هذا البحث إلى استشكال الموضوع في الصيغ الاستفهامية التالية:

1-إشكالية الدراسة:

ما طبيعة الأسس التي قامت عليها التربية عند جون ديوي ؟

2-أسئلة الدراسة:

- من هو جون ديوي ؟ وما هي أهم إنجازاته؟.
- كيف فسر جون ديوي نظريته التربوية؟

- كيف طُبقت هذه الأفكار وما السبيل لتقييمها؟

3-أسباب اختيـار الدراسة:

الأسباب الذاتية:

- إعجابي بالأفكار الثورية التي قدمها جون ديوي حول التربية الجديدة التي تدور حول المتعلم أكثر من الاهتمام بالمنهج والمواد الدراسية.
- مهنتي المستقبلية كأستاذة فلسفة فرضت عليّ معرفة أهم الجوانب التي تخص المتعلمين.

الأسباب الموضوعية:

- محاولة التعرف على بعض أراء علماء التربية وأصولها وبالأخص أراء جون ديوي التربوية
- محاولة إبراز تأثير فلسفة جون ديوي على التربية العالمية الإنسانية في ماضيها وحاضرها.

5-منهج الدراسـة:

مادامت دراستنا الموسومة بالأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي ارتأينا الى اتباع المنهج التاريخي التحليلي. فالمنهج التاريخي لتتبع تطور الأفكار والنظريات, والمنهج التحليلي بغية تحليل مختلف أفكاره والوقوف على كنه فلسفته التربوية.

6-خطـة الدراسـة:

فقد اتبعت في هذا البحث خطة متضمنة ثلاث فصول، كل فصل يتضمن مبحثين:

فقد كان **الفصل الأول** بعنوان: جون دويوي والعوامل المؤثرة في شخصيته، قسمته إلى مبحثين: **المبحث الأول:** المصادر العلمية لجون ديوي، أما **مبحث الثاني:** الجانب الشخصي والسيرة الذاتية لجون ديوي.

أما **الفصل الثاني:** فقد تمثل في الأسس الفلسفية للتربية ويتضمن مبحثين؛ **المبحث الأول:** مفهوم وتطور فلسفة التربية عبر العصور، أما **المبحث الثاني:** المدرسة عند جون ديوي.

أما **الفصل الثالث:** تطبيقات التربية عند ديوي، ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الأخلاق السياسية والديمقراطية والإصلاح الاجتماعي، **المبحث الثاني:** آفاق النظرية التربوية لجون ديوي.

7-أهم المصـادر والمراجـع:

وقد اعتمدت في هذا موضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

المصادر:

- جون ديوي، المدرسة والمجتمع.
- جون ديوي، المبادئ الأخلاقية للتربية.
- جون ديوي، اعادة بناء الفلسفة.

المراجع:

- فؤاد أهواني نوابغ الفكر الغربي جون ديوي.
- سامي خشبة، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر.
- فؤاد كامل، رواد الفلسفة الأمريكية

8-صعوبات الدراسـة:

- عدم الإلمام الكافي بالمعلومات لفكر جون ديوي نظًرا للوقت القصير فقد كان إنتاجه غزيرا وخاصة في ميدان التربية.
- وجود بعض التناقضات والصعوبات في فهم بعض أفكار ديوي وهذا راجع إلى عدم التدقيق في ترجمة الكتب الأصلية.

الفصل الأول

جون ديوي والعوامل المؤثرة في شخصيته

- **تمهيد**
- **المبحث الأول: الجانب الفكري لجون ديوي**
  - المطلب الأول: النظرية الداروينية
  - المطلب الثاني: المدارس النفسية
- **المبحث الثاني: ديوي حياته وشخصيته**
  - المطلب الأول: نشأته وحياته
  - المطلب الثاني: إنتاجه الفكري ووفاته
  - المطلب الثالث: الفلسفة البراغماتية

الفصل الأول:

جون ديوي والعوامل المؤثرة في الشخصية

تمهيد:

ليس جون ديوي مربيًا أو أستاذًا في التربية فحسب، بل هو فيلسوف المربيين وشيخ فلاسفة التربية الحديثة، فقد استطاع أن يظهر إفلاس التربية القديمة ويبرهن على عدم صلاحها للجيل الحاضر المتميز بمشاكل جديدة لم يصادفها آباؤنا وأجدادنا، فهي تربية كان قوامها حشو الذهن بطائفة من المعلومات المدونة في الكتب وتلقين الطالب حلول المسائل بغية النجاح في الامتحان، فالتربية عنده تبدأ من الولادة وتستمر إلى الشيخوخة، فهي تشمل الحياة في جميع أدوارها ومختلف أعمالها لذلك قال جملته الشهيرة :

education is life itself Education is not preparation for life,

المبحث الأول: الجانب الفكري لجون ديوي

المطلب الأول: أثر النظرية التطورية الداروينية

لعبت نظرية التطور للفيلسوف تشارلز داروين* **charles Darwin** خلال كتابه أصل الأنواع **origin of species** دورًا كبيرًا عند ديوي[1]، عندما كان في جامعة فيرومونت **Vermont** من خلال دروس بيركنز في علم وظائف الأعضاء من خلال التطوري الشهير هكسلي في كتابه "علم الفيسولوجيا"، فقد كان شارحًا لمذهب داروين في النشوء والارتقاء، ومن المصادفة أن داروين نشر كتابه السابق ذكره في نفس السنة التي ولد فيها ديوي .

إن نقطة الانطلاقة لفلسفة ديوي تنبثق من اعتناقه لنظرية التطور وقبولها قبولاً تامًا ليس فيه تسترٌ أو غموض،[2] فقد ألف كتابًا لداروين أعرب فيه عن تأثير داروين في الفلسفة سنة 1910 the **influence of darwin on philosophy** فقد قال عن داروين أنه أحدث ثورة في التفكير، فقد كان الفكر قبله يبحث في الحقائق الثابتة التي كانت تعد مطلقة، فحسب رأيه أنه أدخل طريقة جديدة في التفكير في منطق المعرفة[3].

ولقد كان كتاب أصل الأنواع يعد فاصلا بين ثقافين وعصرين، بين العصر الذي يعتبر العالم ساكنٌ ثابت غير متغير وعصر ثقافي بعده يمتد حتى يومنا الراهن، يجعل من العالم في حالة من التغير والتطور والحركة[4]، وكذلك نجد أنها كونت لديه فكرة جديدة عن الإنسان وهي أنه كلٌ متكامل لا فرق بين جسمه وروحه، فلا يمكن للجسم أن يعيش بلا روح ولا يمكن أن تستقل بذاتها[5]. ولم تكن هذه الفلسفة مجرد تصحيح للفكرة القديمة وهي فكرة الثنائية، وإنما كانت

---

1 – زكي نجيب محمود، **من زاوية فلسفية**، دار الشروق، قاهرة، ط 4، 1993، ص 220.

2 – ويل ديورانت، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي**، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيوت، ط6، 1988، ص626.

3 – كفاد يحي طالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي نظرتهما للطبيعة الإنسانية**، إصدارات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، العدد 2، ص 114. * تشارلز داروين: عالم حيوان إنجليزي إشتهر خصوصا بالمذهب التطور ولد في 1809 وتوفي في 19 أفريل 1882 .

4 – زكي نجيب محمود، نفس المرجع السابق، ص 221 .

5 –كفاد صالح العسكري، مرجع سابق، ص115.

مناقضة لها تماما، لأنها ترفض كل شيء في الفلسفة الكلاسيكية **(ترفض الثنائية في تصورها، الثنائية في الطبيعة الإنسانية)**[1].

فالإنسان عند ديوي نوع من أنواع الطاقة والنشاط التي تعمل في نطاق الطبيعة، ومتصلٌ اتصالاً لا ينفصل بأنواعٍ أخرى من الطاقة والنشر، وهو جزء عضوي من التفاعلات المتبادلة من الأشياء المتغيرة التي خلقت الكون، وعلى هذا فإنه هو المدخل لكل من الإنسان والطبيعة[2]؛ نفهم من قول ديوي هذا بأنَّ التفاعل يحل محل الاستدامة بوصفه المحور الرئيسي لاهتمامات كل فيلسوف "التغير والنماء أصبح المدخل لتفهم الكون".[3]

فقد كان الشغل الشاغل لجون ديوي هو تغير القيم في المجتمعات الإنسانية، ويتضرع بالمنهج العلمي لإحداث هذا التغيير في القيم الأخلاقية والسياسية والجمالية وغيرها. لذلك سمي مذهبهم بالمذهب الأداتي* لأنه يتخذ من الفكر أداة للعمل على نحوٍ يحقق للإنسان ما يبتغيه من تغير في مجتمع صناعي ديمقراطي نعيش فيه أو على الأصح كالمجتمع الذي تعيش في الولايات المتحدة في عصرنا الراهن . [4]

فأفكار هذا الكتاب أدت إلى فزع رجال الدين وسخطهم لأنه لم يأخذ بما جاء في الكتاب المقدس، فنظريته يدور رحاها حول أن الأنواع نشأت عن طريق الانتقاء الطبيعي، حيث تكاثرت وانتشرت الأنواع التي استطاعت أن تتكيف مع متغيرات الطبيعية بالنجاح واستطاعت تلبية المتطلبات المتغيرة لموطنها الطبيعي، وفي حين الأنواع التي فشلت في التكيف وبالتالي التطور والتكاثر انقرضت[5]،فقد عد داروين تلازم الأعضاء في الكائن الحي نتيجة للمحيط والبيئة التي

---

1 – كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، ص 114.

2 –يول . ف . بولر، **الحرية والقدر في الفكر الأمريكي من إدواردز إلى ديوي**، تر: إسماعيل كشميري، مكتبة الأنجلو المصرية،د س،د ط، ص، 287.

3 – يول بولر ،المرجع نفسه، ص 287.

4 –فؤاد كامل، **أعلام الفكر الغربي** ، دار الجيل، بيروت، 1993،ط1 ،ص 120.

*. مذهب مثالي ذاتي للفيلسوف الأمريكي. وأتباعه مخلصه ان المعرفة اداة للعمل ووسيلة للتجربة فترى أن المفاهيم والقوانين العلمية والنظريات هي مجرد أدوات أو وسائل أي إلى الموقف أي "خطط عمل"

5 –نظرية التطور داروين، ينظر: com www.almodo3 .

يعيش فيها؛ فهذا يعني أن حياة الإنسان في جوهرها ليست إلاَّ محاولة متصلة من جانبه لتحقيق التوافق مع بيئته وإن لم يستطع تحقيقها فإنّ مصيرها حتما سيكون الموت[1] و لقد غير داروين الثوابت الراسخة في شعوب العالم المختلفة، فكتاب "أصل الأنواع" يعتبر علامة بارزة في فلسفة ديوي، وأدت إلى المعتد الأساسي في الفلسفة البراغماتية الذي يقول أن العالم في حالة تغير وتطور دائمين، مما نفى نفيًا باتًا أن العالم ذو نظام أزالي وثابت وأوجب الاعتماد على فلسفة تأخذ بعين الاعتبار الصفة التجريبية للاختبار الإنساني في عالم لا يعرف الاستقرار.[2]

فالنمو والتطور عند ديوي أعظم الأشياء وأفضلها وأجدرها بالاحترام والتبجيل[3]. يقول ديوي: إنَّ داروين قدَّم صورة جديدة عن التفكير عملت لآخر الزمان على تغير في مجال من مجالات المعرفة بعد أن وضع يده على الفلك المقدس للخلود المطلق من أجل العبور والانتقال.[4]

كان ديوي يؤمن بأنَّ كل شيء في حياة الإنسان قابلٌ للتغير إن دعت الضرورة إلى تغيره، فلا يجوز أن يقف حائلاً في مجرى الإصلاح الاجتماعي وتوفير العيش الرغيد للإنسان، فلابد من تغير أسس السياسة والاقتصاد والتربية وكل شيء مما يضمن له الدوام والثبات في سبيل تغير الحياة تغيرًا يجعلها ملائمة لظروف العصر الجديد[5].

وهكذا لم يستطع ديوي إلا أن يكون بفلسفته داعيًا إلى تغير القيم، لأن الحياة التي أحاطت به كانت تسير بالفعل نحو هذا التغير؛ ولهذا يعتقد ديوي أن الفلسفة إذا أرادت إصلاح نفسها فعليها أن تمتنع عن معالجة المشكلات التي تصدى لها الفلاسفة القدماء وأن تصبح منهجا لمعالجة مشكلات البشر. [6]

---

1 –يحي هويدي، **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 140.

2 –كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق ، ص 113.

3 –ويل ديرانت، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى ديوي** ، مرجع سابق ، ص 628 .

4 –بول . ف ، بولر ، **الحرية والقدر في الفكر الأمريكي** ، مرجع سابق، ص 286.

5 –فؤاد كامل ، **أعلام الفكر الغربي** ، مرجع سابق ، ص 120.

6 –فؤاد كامل ، مرجع نفسه ، ص 121.

ولهذا ألف كتاب مسمى ب**"إعادة بناء الفلسفة"** بعودتها إلى التجربة، ولذلك يرى أن كتاب أصل الأنواع يمهد الطريق لإعادة بناءها حيث يدفعنا إلى النظر في أنفسنا بوصفها مخلوقات ينبغي أن تتكيف بعضها مع البعض الآخر، وهذا التركيز على التكيف يتطلب في مجال الفلسفة انصرافًا على المذهب إلى المنهج وعزوفا عن النتائج المحددة لعملية البحث نفسها.

المطلب الثاني: المدارس النفسية

بدأت الأداتية instrumentation عند ديوي في محاولة لوضع نظرية منطقية دقيقة عن التصورات والأحكام والاستدلالات في شتى صورها، فهي تحاول أن تضع قواعد منطقية يعترف بها عامة عن طريق استخلاصها من العمل المتوسطة والمبدعة التي تتنسب اليه.[1]

أما الأثر السيكولوجي على الأداتية فهو من طبيعة بيولوجية متصل بمذهب واطسون 1878-1958في السلوكيّة* فالمخ عضو ينسق المؤثرات الحسية في سبيل إحداث استجابات ملائمة، فقد اعترف أصحاب الأداتية في كتابهم الذي أصدروه عام 1903 بعنوان "**دراسات في النظرية المنطقية** "بأن مذهبهم مستمد من كتاب "**مبادئ علم النفس** "لوليم جيمس".[2]

فقد دعت السلوكية مع واطسون إلى دراسة الإنسان دراسة موضوعية تبعا لمكونات الإنسان الفيزيولوجية، ورأت بأن السلوك يظهر في شكل مثير واستجابة. وهذه نقطة الانطلاقة لديوي الذي فسر الأفعال الإنسانية تبعا لمثيرات العالم الخارجي؛ فجون ديوي يريد تزويد الطفل بمقدارٍ كافٍ من الفعاليات الشخصية في المهن والتعبير والبناء والتجريب لكي لا تضيع فرديته الخلقية والعقلية مع خبرات الآخرين[3] ؛ كذلك أراد تزويده بخبرات تكون قريبة أكثر من الواقع، وإلا سيعود إلى الكتب ويتناولها دون يقظة ولا تفكير يقول ديوي :"**فستكون النتيجة هي النتيجة العامة لما سوف تكون عليها، وإن هذا الاعتماد المزري على الكتب يضعف ويعوق حيوية**

1- فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي جون ديوي، مرجع سابق، ص 151

2- نفس المرجع ص 92

3- جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر أحمد حسن الرحيم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1987،2 ص113

الفكر والبحث والانهماك العاطفي والهروب من عالم الواقع إلى أرض الوهم"[1]. فتعليم المبادرة الفردية العملية بالممارسة وليس بحشو الدماغ بالكتب والمعلومات، فديوي كان تركيزه على الحاضر أكثر من المستقبل، فلكل مرحلة يكتسب منها شيئًا جديد من خلال التجربة الفردية .

فالعقل عند ديوي هو حسن التكيف والتفاعل القائم بين الإنسان وبيئته، والتفاعل هو الخبرة، والخبرة جزء من الطبيعة بحيث نستطيع القول بأن العلم قد انتهى إلى ما يسمى بـ"**تطبيع العقل**" أي جعل العقل جزء من الطبيعة وظاهرة من ظواهرها[2]. ويتوصل ديوي إلى"**أن العقل هو ذكاء قائم على تجارب، يمكن تصوره على غرار تصورنا للعلوم، ويستخدم في خلق الفنون الاجتماعية، فله عملا يؤديه وذلك بأن يحرر الإنسان من عبوديته للماضي الناشئة عن جهل والمصادفات التي تبلورت فصارت عادات وعرفا، ويبشر بمستقبل أفضل"[3]**

لعب علم النفس دورًا رئيسيًا في تطور النظرية التربوية، كما قام علم التشريح بالدور نفسه خصوصا في ما يتعلق بنظريات التعلم والآليات التي تعمل كمقدمات ونتائج لتحفيز الدماغ وحثه علي العمل على التفاعل مع البيئة ومتغيراتها.[4]

فكانت نظريات علم النفس لها أثرٌ عظيم على تطور التربية مثل نظرية الارتباط الشرطي لبافلوف أو ثورندايك عن طريق التجريب، فلا يمكن تجاهل هذا الدَّور على أية حال من الأحوال. فلقد أحدث ثورندايك thourndike ثورة عنيفة في أوساط التعليم وحطم بنظريته "المحاولة والخطأ trial and error" النظام التقليدي في التعليم أو ما يسمى ب" التعليم الشكلي formal education"[5] وذلك عن طريق التجربة. وهذا ما دعا إليه جون ديوي لاستعمالها في اكتساب الأفعال الإنسانية؛ فقد لاحظ أنَّ الطلاب يتعلمون بشكل أفضل عندما يشاركون في النشاط لأنهم منغمسون في الحاضر وليس في المستقبل، فأحيانا تنجح الأشياء وأحيانا لا.

1- جون ديوي،**المدرسة والمجتمع**،المصدر السابق، ص 112

2- كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما الى الطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق ص 120

3- ا لمرجع نفسه ص 113

4- زكريا إسماعيل أبو الصبغات، **الديمقراطية وفلسفة التربية**، دار الفكر، عمان، م1، 2009، ص 65

5- المرجع نفسه ص67

ولكن مهما كانت النتيجة فإن كتابة ملاحظتهم عن هذه التجارب التعليمية تشكل تجاربًا يتعلمون منها كذلك، فديوي كان حريصًا على بناء نظريته في التربية وجعلها وثيقة الصلة بالواقع .

المطلب الثالث : الفلسفة البراغماتية

أولا : تعريف البراغماتية (Pragmatism)

مشتق من اللفظ اليوناني (pragma) وتعني العمل، ويؤخذ منها كلمة (عملي). وقد عرفها قاموس ويبستر العالمي (webster) بأنها تيار فلسفي أنشأه تشارلز بيرس Charles peirce ووليام جيمس will james يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية.

وعرفها المعجم الفلسفي بأنها: مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار وإنما هو في قيمة عواقبها عملا، وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة. والبراغماتي بوجه عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو إلى منفعة خاصة[1].

ثم تطور المصطلح علي يد الفيلسوف الأمريكي وليام جيمس وجون ديوي وأخذ تعريفًا مختلفًا عند كل فيلسوف.

فجون ديوي أدخل الوسيلة أو الأداتية في مفهوم البراغماتية حيث جعل المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة[2]؛ يعنى هذا أن الفكرة أداة فعل لديه فجمع بين المادة العلمية وآراء جيمس الدينية، إلا أنه صب اهتمامه على ناحية العلوم الطبيعية، وأخذ بالمذهب السلوكي الذي يقول: (إن العقل ما هو إلا ما يفعله الجسم).

وصف ديوي البراغماتية بأنها فلسفة معاكسة للفلسفة التقليدية التي تبدأ بالتصورات، وبقدر صدق هذه التصورات تكون النتائج. أما البراغماتية فهي تدع الواقع يفرض على البشر معنى الحقيقة، وليس هناك حق أو حقيقة ابتدائية تفرض نفسها على الواقع. وقد يطلق عليها من مصطلح ديوي اسم الأداتية حيث يقول: "**إن العرفة اداة للعمل ووسيلة للتجربة** "[3]

1- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراجماتية عرض ونقد، دط، دب، ص 273

2- المرجع نفسه، ص 197.

3- المرجع نفسه، ص 279

فالفكرة أداة فعل لديه.

فالبراغماتية فلسفة علمية انبثقت من الروح المادية للقرن العشرين، وارتبطت بتطور مناهج البحث العلمية والاتجاهات الواقعية المعاصرة، وهي أمريكية النشأة رأسمالية الاتجاه[1]، فاللون الذي يميز جون ديوي عن غيره هو محاولته استخدام منهج العلوم عند التفكير في القيم.

ثانيا : الركائز الأساسية التي قامت عليها البراغماتية :

يمكن تحديد هذه الركائز في النقاط التالية:

أ) الاتجاه نحو الفردية ورفع لواء الحرية؛ فالبراغماتية أعلت من شأن الفرد وجعلت منه المركز والمحور التي تدور فيه العملية التربوية.

ب) الايمان بالوحدة، فهو لم يؤمن قط بثنائية العقل والجسم مثلا ولا ثنائية المادة والروح؛ فهو يري أن الإنسان كلا متكامل.

ج) الاهتمام بالنزعة العملية operationalism؛ استخدام التجربة للوصول إلى الحقيقة فالإنسان هو الذي يصنع مثله بنفسه ويبني الحقيقة لنفسه لأنه هو الذي يجرب ويبحث ويتعلم.

د) الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا معا؛ فقد آمن ديوي باستخدام المنهج العلمي في مواجهة المشكلات للوصول إلى التطبيق والنتائج المرضية من هنا يمكن القول أن منهج ديوي العلمي أوصله إلى نتيجة مفادها أن التربية هي الهدف في حد ذاته وليس الهدف منها إعداد الفرد للحياة.

هـ) النزعة التجريبية التي تذهب إلى أبعد مما تذهب إليه التجريبية الإنجليزية بصفة خاصة، والأوروبية بصفة عامة .[2]

1- سماح رافع محمد، **المذاهب الفلسفية المعاصرة**، مكتبة مدبولي، ص 49

2- تشارلز موريس، **رواد الفلسفة البراغماتية**، تر إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص ص8-9

المبحث الثاني: السيرة الذاتية لجون ديوي

المطلب الأول: حياته ونشأته

ولد جون ديوي (John Dewey) في 20 أكتوبر في برلنختون Berlirgton في ولاية فرمونت Vermont الواقعة شمال الولايات المتحدة الأمريكية على مقربة من كندا.

وهو فيلسوف اجتماعي ومفكر في قضايا التعليم وأحد مؤسسي الفكر العملي أو النفعي الحديث[1]، وهو الابن الثالث لأسرة من الطبقة الوسطى[2]. لقد كان منذ صغره محبا للعلم فأمضى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة برلنختون العامة[3]، ولما بلغ 15 من عمره تخرج من المدرسة الإبتدائية، وتخرج من مدرسته الثانوية عام 1878 والتحق بجامعة فرمونت القريبة من منزل الأسرة ودرس فيها اللغة اللاتينية واليونانية والتاريخ القديم والهندسة التحليلية والعلوم التجريبية ونظرية التطور[4]، ومن الطريف ذكره أن ديوي في دراسته الجامعية بصفة عامة وفي مجال تخصصه بصفة خاصة كان ضعيفا، الأمر الذي شاع بين معارفه وأهله ومدرسيه على بلادته وعدم قدرته النظرية على تلقي المعرفة، مما أضطر المدير إلى طرده من مدرسته إلا أنه أبى إلا البقاء والاستمرار، لذلك أقترح عليه المدير تغيير موضوع تخصصه على أقل تقدير ولكن أصر على الفلسفة فتخرج منها بعد جهد كبير، وبشهادة رسمية قالها المدير "**إنه لا يصلح لدراسة الفلسفة ولا تدريسها**"[5] ؛ إن الإشارة إلى هذا الموقف من حياة ديوي كان لابد من ذكره لأنه أظهر عبقريته ليس فقط لأساتذته ومديريه ورفقائه فحسب بل للعالم أجمع، فديوي لم يصبح صالحًا لدراسة الفلسفة بل أصبح من أشهر العلماء والفلاسفة في هذا القرن.

فنستنتج أن التأخر الذي عانى منه ديوي كما قيس ذلك التأخر بمقاييس أساتذته كان ناتج في كنهه عن سوء أساليب التدريس وجمود مناهجه ليس في نقص ذكاء ديوي، مؤسفٌ أن نرى مثل هذه المواقف متكررة كثيرًا وكثيرًا من الأساتذة الذين يجورون على طلابهم وينعتونهم بالبلادة، لا أعلم أنهم ناسين أو متناسين أن كثيرا من عوامل هذا التقصير راجعة إلى أمور

---

1 _ سامي خشبة، **مفكرون من عصرنا**، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 2008، ص 415.

2– فؤاد هواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، دار المعارف، القاهرة. (د ، س) ، ط 3 ، ص ص ، 15_ 19.

3– عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، جزء الأول، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1984، ص 500.

4– فؤاد الهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص 21 .

5– نوري جعفر، **جون ديوي حياته وفلسفته**، مطبعة الزهراء، بغداد ، دس ،ص 9.

اجتماعية وبيئية. رغم هذا إلا أنه تخرج من الجامعة ونشر أول بحث فلسفي بعنوان "الافتراض الغيبي للمادية"[1] فعزم عندئذ أن يكون فيلسوفا ممتهنا .

وتخرج من جامعة 1879 وأنفق ثلاثة أعوام في التدريس بالمدارس الثانوية[2] وأفادته هذه الممارسة في التدريس في تكوين نظريته التربوية فيما بعد وفي عام 1884 حصل على دكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوبكنز John Hopkins بعنوان "علم النفس بنظر كانط" the psychology of kant.[3]

وفي عامي 1888_ 1889 عمل مدرسًا بجامعة مينسوتا Minnesota وبعدها ثم أستاذ ورئيس قسم بجامعة ميشجان michgan، وفي نفس العامين الفارطين ذكرهم أنشأ ديوي مدرسة أولية يقوم فيها التعليم على أسس مغايرة عما جرى عليه العرف سميت باسم "المدرسة المعملية" Labortory school . [4] رفض فيها النظرية الكلاسكية في التعليم المستقرة على حسب قوله منذ أفلاطون، فقد أطلق عليها اسم نظرية "**التعليم السلبي أو المتعلم المتفرج**" فالمعرفة عنده ليست هبة تعطى من مصادر خارجية وإنما هي مكسب يتحقق من خلال المجهود الذي يبذله الراغب في المعرفة، فهو يضيف شيئًا جديدًا جديرًا بأن يعرف هو "تجربة " تجربة العارف أو خبرة المتعلم نفسه.[5]

فقد أثار دهشة جميع المشتغلين في هذا الحقل وتنكّرت سلطات الجامعة لتجارب ديوي فاستقال عام 1904 ليلتحق بكلية المعلمين في جامعة كلوبيا وبقي هناك حتى اعتزاله للخدمة في عام 1930[6].

1- جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، المصدر السابق، ص7

2- فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي الغربي**، مرجع سابق، ص 118.

3- نوري جعفر ، **جون ديوي حياته فلسفته**، مرجع سابق، ص 21.

4- سامي خشبة، **مفكرون من عصرنا**، مرجع سابق، ص 415.

5- سامي خشبة، مرجع نفسه، ص 416.

6 – جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، المصدر السابق، ص 07.

فلم يكن ديوي مهتمًا بالفلسفة والتربية وعلم النفس، بل كذلك كانت له إسهامات في السياسة، فقد كان من المدافعين عن الديمقراطية كما أنه ربطها بالتربية كي تؤثر على الناشئ منذ صغره. سافر جون ديوي بلدان عدة بدعوة من الحكومات لإصلاح مناهج التعليم فيها منها تركيا واليابان ... وغيرهم من الدول .[1]

كتب ديوي في موضوعات مختلفة منها الاجتماعية في مقدمتها علم النفس التربية السياسة والاجتماع، وتناول جوانب عديدة من حياة الفكر والمجتمع فكتب عن موضوع الفلسفة ووظيفتها وفي العلم ومنطقه وأثره في الحياة وفي الفن وعلاقته بالعلم والفلسفة وفي الأخلاق من حيث مصدرها وأهميتها وفي التربية معناها ووظيفتها وفي الحرية ومجالها وفي العقل طبيعته ووظيفته.[2]

توفي ديوي في 2 ماي 1952 في مدينة نيويورك على إثر إصابته بمرض ذات الجنب[3] بعد أن عاش أكثر من 90 عاما قضى شطرا منها في المطالعة والتدريس والتأليف والأسفار .

المطلب الثاني: إنتاجه الفكري

في 1882 نشر أول مقال فلسفي بعنوان "الدعاوي الميتافزيقية للمذهب المادي" في مجلة الفلسفة النظرية . the metaphysical assumption of materialism

أما أشهر كتبه:

1) _علم النفس (psychology) 1887:

هو كتاب متوسط الحجم يبحث في علم النفس وناقش فيه كذلك الحرية والإرادة ، وحاول أن يبِّن فيه أنَّ الخبرة الإنسانية، الجسدية، العقلية، الخيالية مندمجة في شخص واحد .[1]

1- نوري جعفر، **جون ديوي حياته وفلسفته**، مرجع سابق، ص 17.

2- نوري جعفر، نفس مرجع، ص 18.

3- جون ديوي، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، تر: محمد لبيب النجيح، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ا، القاهرة نيويورك ، 1923، ص 7.

2) _المدرسة والمجتمع (the school and society) 1899 :

كتاب متوسط الحجم، وهو كتاب يبحث في الصلة بين المدرسة والمجتمع وشرح فيه الطرائق التي كان يتبعها في مدرسته التجريبية الملحقة بالجامعة، جامعة شيكاجو حيث كان مبدأها الأساسي هو أن يجعل من تلاميذ المدرسة مجتمعًا صغيرًا يشبه المجتمع الكبير في حياته ونشاطه.[2]

3) _الطفل والمنهج الدراسي (the child and curriculum)1902 :

هو كتاب ذا حجم صغير يتناول فيه البحث في علاقة منهج التعليم في المدارس الأولية بالأطفال ومستوياتهم الفكرية .[3]

4) _ دراسات في النظرية المنطقية (studies in logical theory)1904 :

كتاب متوسط الحجم وضعه بالاشتراك مع فريق من زملائه وهو يبحث في علم المنطق[4]

5) _كيف نفكر (how we think) 1908:

وهو كتاب يبحث في موضوع التفكير عند الإنسان وعلاقته بالتربية والتعليم، وهو يشتمل على نظرية ديوي في التفكير، أو بعبارة أخرى طرق التفكير كما ذكرها ديوي[5]. فقد وضع ديوي فيه خطوات التفكير السليم والتي قسمها إلى خمس خطوات [6]

6) _ تأثير داروين في الفلسفة (the influence of Darwin on philosophy) 1910:

1- نوري جعفر -**جون ديوي حياته وفلسفته**، المرجع السابق، ص ص 20-21

2- زكي نجيب محمود -**من زاوية فلسفية**، دار الشروق القاهرة، ط4، 1993، ص 221

3- نوري جعفر، المرجع السابق، ص 21

4- مرجع نفسه ص 22

5- يحي هويدي، **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1993، دط ،ص ص 226-227

6-كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما الي طبيعة الإنسانية**، مرجع سابق ص 145

وهو كتاب متوسطٌ الحجم يبحث في الآثار التي تركتها نظرية النشوء والارتقاء التي وضعها داروين في منتصف القرن الماضي في الفلسفة من حيث طريقتها في البحث ومن حيث موضوع بحثها.[1]

7) _الديمقراطية والتربية (democracy and education) 1915:

وضع فيه خطوط الفلسفته وركز فيه حول مهمة النهوض بجيل أفضل، وأن التعليم لا يكون عن طريق تعليم الكتب بل يجب أن يكون بطريقة عملية [2]

8) _مدارس الغد (school of tomorw)1915 :

هو كتاب متوسط الحجم كتبه مع ابنته إيلفين وهو كتاب يبحث في التربية والتعليم [3]

9) _الجمهور ومشكلاته (the public and ist problems)1925:

وهو كتاب يبحث في النظريات السياسية المختلفة من حيث أصل الدولة ونشؤها ووظائفها ومن حيث صلة الحكومة بالشعب وكان أول ما وضعت مجموعة من المحاضرات ألقاها ديوي علي طلبة كلية كينول في ولاية أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية .[4]

10) _مصادر العلم في التربية (the source of a science of education)1929:

وهو كتاب يبحث في الصلة بين بعض العلوم، كعلم النفس والاجتماع وبين التربية، وكان في أصل محاضرة ألقاها ديوي على فريق من المعنيين بشؤون التربية في الولايات المتحدة الأمريكية [5]

11)_ الفردية قديما وحديثا (individualism old and new) :

1- نوري جعفر، نفس المرجع السا بق ص 23

2_ زكي نجيب محمود، **من زاوية فلسفية**، المرجع السابق، ص 223

3 نوري حعفر، مرجع سابق ص 224

4- بول ، يولر بول ، **الحرية والقدر في الفكر الامريكي من أدوازدر الي ديوي**، تر: إسماعيل كشيمري، مكتبة الانجلو المصرية، دب ، دط ، ص 276

5- نوري حعغر ، مرجع نفسه ص 24

وهو كتاب يبحث في الجوانب الاقتصادية للمجتمع الحديث وصلة الحكومة بالحرية الفردية في مجال الاقتصاد والسياسة [1]

12) _الخبرة والتربية (experience and education)

وهو كتاب يبحث في أهم المشكلات التربية الحديثة بأسلوب مبسط وبشيء من الإيجاز غير المخل.

1- نفس المرجع السابق ص 26

الخلاصـة:

فخلاصة القول أن ديوي لم يكن مجهولاً، فهو أبرز وأشهر فلاسفة التربية ليس فقط في أمريكا بل في كل دول العالم، فهو لا ريب فيه فيلسوفًا أمريكًا المعبِّر عن اتجاهاتها العقلية، وهو إلى جانب ذلك وبحكم أرائه فيلسوف عالمي، أو كما يسميه الأستاذ إروين إدمان "أحد صناع التراث الأمريكي" وهو أحد رواد الفلسفة البراغماتية وإليه ينسب الفضل في بقاء واستمرارية هذه الفلسفة إلى عصرنا الراهن، فقد ارتبط إثمه بفلسفة التربية لأنَّه كان شغله الشَّاغل اهتمامه بالغاية من التعليم وربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة.

الفصل الثاني:

الأسس الفلسفية للتربية الديوية

- **المبحث الاول: فلسفة التربية الديوية**

المطلب الأول: مفهوم فلسفة التربية وتطورها عبر العصور

المطلب الثاني: المبادئ الأساسية لفلسفة التربية لجون ديوي

- **المبحث الثاني: واقع المدرسة وأفاقها عند جون ديوي**

المطلب الأول: المدرسة العملية عند جون ديوي

المطلب الثاني: طريقة المشروع التربوي عند جون ديوي

المطلب الثاني: المنهج التربوي في المدرسة التقدمية لجون ديوي

تمهيد :

إن الحديث عن التربية باعتبارها هي الفلسفة والفلسفة هي التربية، لذلك جعل ديوي التفلسف يدور حول التربية باعتبارها أولى اهتمامات الإنسان فهي على حسب تعبيره **أن "التربية فلسفة، علم، وفن**[1]". ولقد بحث فيها من الجهات الثلاث وأعطى رأيه فيها في الكتب والمقالات فضلاً عن إنشاء المدرسة المعملية ليجرب فيه نظرياته ويختبر صحتها .

1- أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص35.

المبحث الأول: فلسفة التربية الديوية

المطلب الأول: مفهوم فلسفة التربية وتطورها عبر العصور

أولاً: مفهوم فلسفة التربية

- من المدلول اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور "ربا يربو بمعنى زاد ونما"[1]

ربا، ربَّي الشيء ربْوًا ورِباءً، وأربْتُه نمَّيْته. وفي التنزيل العزير: **(ويربي الصدقات)** [2]

التربية من ربى الرباعي أي غذا الولد وجعله ينمو، وربى الولد هذبه .[3]

أما في القران الكريم قوله تعالي : ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**} ﴾[4]؛ أي نمت وزادت .

وقوله تعالى ﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾[5]

وقوله ايضا ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[6]

ولفظ التربية بالمعنى الإنجليزي education مأخوذة من اللاتينية بمعنى القيادة.

- من المدلول الاصطلاحي :

في قاموس جون ديوي عرّفت التربية بأنَّها تنشأ عن اشتراك الفرد في الوعي الاجتماعي للجنس البشري. وهذا سبيل ينشأ لا وعييا وقت الميلاد تقريبًا ويستمر على نحو موصول في تشكيل قوى الفرد مشربا وعيه، مكونًا عاداته، مدربًا أفكاره، مثيرًا مشاعره وانفعالاته)، فالتربية

1- عبد الله القلي، فضيلة حنش، **التربية العامة**، سند للتكوين المتخصص، المعهد الوطني للتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر ،2009 ص 11

2- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله على كبير وآخرون، دار المعرف، القاهرة دت ، المجلد الثالث، ص 1598

3- أحمد فؤاد الأهواني ، مرجع سابق، ص 39.

4- القران الكريم، سورة الحج، الآية 5 .

5- القران الكريم ، سورة الشعراء، الآية 17

6- القران الكريم ، سورة الإسراء، الآية 23.

بهذه سبيل الحياة وليست إعدادًا لحياة مقبلة [1]، وهي كذلك السبيل الأساسي للتقدم الاجتماعي وإصلاح وعيه .

تعريف آخر لديوي: يعرفها بالتكوين أو التنظيم الجديد للخبرة الذي يزيد في معناها، وفي القدرة على توجيه مجرى الخبرة التالية[2]

ويعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي: أنها "تبليغ الشيء إلى كماله، أو كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كماله شيئا فشيئا".[3]

أما المعجم الفلسفي للالاند فيعرفها بأنها "مسار يقوم على تطور ووظيفة أو عدة وظائف، تتطور تدريجيا بالدربة، وعلى تجويدها وإتقانها"[4].

مفهوم شامل لها: هي التنمية الشاملة لكل قدرات الفرد، حيث أنَّ هذه القدرات هي السبيل إلى صنع مستقبله ومعرفة أبعاده.[5]

أما ابن الجوزي فقد عرَّف التربية بأنها تحمل معنى التعليم فقال: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"؛ يعنى أنَّ الإنسان يبقى على مبادئه التي تعلمه منذ صغره حتى ولو تغير الزمن، وعبر عليها قائلا يعنى به الجهد الذي يبذله المربي لإنماء وترقية من يقوم بتربيته، ليبلغ نضجه بشكل كامل، بمعنى رعاية جسمه وتشكيل عقله وتنمية خلقه[6]

ثانيًا: تطورها عبر العصور

أ–في العصر اليوناني :

- **السوفسطائيون:**

كان السوفسطائيون حينا من الدهر يدعون المعلمين اللاخلقيين المسؤولون عن النزاعات الانحلالية في الفكر اليوناني، أكثر من هذا فإن اسمهم مرادف للشخص الداعي

1– رالف وبن ، **قاموس جون ديوي للتربية** تر محمد على العريان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1964ص 68

2– فؤاد الاهواني **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع السابق، ص 68

3– حميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،ج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، ، 1973ص 268

4– اندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الاول، ط2، 2001 ص355

5– عبد المنعم الميلادي، **فلسفة التربية**، مرجع سابق، ص4

6– حسن أبراهيم عبد العال، **الخطاب التربوي المتكامل**، ابن الجوزي نموذجا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت 2014، ص 22

للمعرفة أو إنسان يتخذ ما هو باطل وخادع من أجل المال. فإذا ذكر السفسطائي خطر على بال الإنسان هو ذلك الشخص المخادع الخاطئ، ولكن اذا نظرنا إليهم من الناحية التربوية فإن نجدهم معلمون بامتياز، فكانوا يعلمون شباب أثينا الخطابة في مناقشتهم الشكلية وأحاديثهم الخاصة فقد شدوا انتباه الناس إليهم لفصاحتهم وقدرتهم التعبيرية، فقد ساهموا في إعطاء معلومات متعلقة بالظواهر الطبيعية والعلمية والاجتماعية وكان اهتمامهم منصبا نحو السلوك الفردي والسياسي والمسائل الخلقية[1].

فقد كانت آراؤهم وعقائدهم مختلفة عما كانت عليه اليونان لذلك كانوا متهمين بالإلحاد وتعليم المباديء اللاخلقية، نقطة أخرى لا بد من ذكرها أن السفسطائيين كانوا يناقشون المسائل الخلقية ليست من الناحية الدينية أو الاجتماعية إنما من ناحية تعليمية بحتة. والفكرة الوحيدة التي كانت لديهم لا وجود لأفكار مطلقة ولا مقاييس عامة وإنما الإنسان هو الذي يحدد كل شيء لذلك قال صيحته " الإنسان مقياس كل شيء".

- **أفلاطون : Platon**

كان هدف التربية عند أفلاطون هو إصلاح الفرد والمجتمع والوصول إلى معرفة الخير، وذلك عن طريق تنمية الحوار والمناقشة وطبع النفس الإنسانية على الخير والحق.

فنستطيع أن نلخص المنهج التربوي الأفلاطوني إن صح التعبير إلى النقاط التالية :

- ✓ كان أفلاطون يعتقد بأن الحقيقة لا توصل إلا بعملية تدريجية تسير خطوة بخطوة، على طريق سؤال وجواب
- ✓ كان يؤمن بأن الذهن الذي يريد بلوغ الحقيقة يستطيع استخلاصها من ذاته؛ بمساعدة شخص آخر على إظهار الحقيقة الكامنة في داخله، أو عن طريق إجراء حوار داخلي يقوم فيها الذهن بدور السائل والمجيب .[2]

فأفكار أفلاطون في التربية نجدها في كتابه الجمهورية وكتاب القوانين، بحيث وصف روسو كتاب الجمهورية أجمل ما كتب في التربية، فهذا الكتاب نجد فيه نصائح رشيدة عن التربية ولكن لو تعمقنا فيه نجده نسيج من الخيال أو مدينة فاضلة يقول "**فالفرد فيها والأسرة**

1- بول منرو، **المرجع في تاريخ التربية**، تر صالح عبد العزيز، مكتبة التحصنة المصرية، القاهرة، ج1، 119

2- راجع جمهورية، **المترجم فؤاد زكريا لجمهورية أفلاطون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1985، ص ص 20-33

مسخران للدولة، والمرأة مشابهة للرجل تمام المشابهة، إلى حد أنها تخضع للتمرينات الرياضية التي يخضع لها، أما الأطفال فلا يعلمون أباءهم ولا أمهاتهم. إذ يوكل أمرهم إلى مرضعات عامة. وهناك المعهد العام المشترك تمنع أي أم من أن ترى سلالتها".[1] أي أنه يرى أن التربية الصحيحة السليمة هي أن تربى الدولة الناشئ لكي يصبح فردا صالحًا لأن تربية الأسرة تحكمها العاطفة عكس الدولة.

فقد وضع أفلاطون خطة لتربية الشبان والأطفال وهي كالاتي :

يبدأ تربية الطفل في سن السابعة ويستمر إلى سن 16 أو 17، ويتعلم فيها ضروب الرياضة والموسيقى "الهادفة طبعا"، فالغرض من الرياضة إصلاح شأن الجسم أما الموسيقى فهي من أجل انسجام الروح، من سن 17 إلى 20 يتعلم الفنون العسكرية في هذه المرحلة تظهر شجاعتهم[2]؛ لأن هدف أفلاطون من التربية هو إنتاج أفراد شجعان صالحين لتسيير الدولة، لأن حسب قوله أن أسمى الفنون التي يتطلع إليها الإنسان هي السياسة.

- **ارسطو :Aristotle**

نفس الفكرة موجودة عند أرسطو، فهدفه هو أيضا سياسي فمهمة التربية عنده هي إخراج مواطنين شجعان، نجد أراءه التربوية في كتابه السياسة يوضح فيه علاقة التربية بالسياسة

يقول أرسطو: "**من بين جميع الأشياء التي ذكرتها ليس هناك ماله فضل أعظم على الدساتير سوى ملاءمة التربية لشكل الحكومة**"[3]؛ يعنى هذا ليس هناك شيء يهتم به في علم السياسة أكثر من إنتاج مواطنين صالحين.

فالتربية المثالية عند ارسطو تشمل الجسم أولا، لأن أرسطو قسم الإنسان إلى جسم وروح، والنفس تنقسم إلى جزأين عاقلة وغير عاقلة، فالتربية الجسمية تكون عن طريق

1- عبد الله عبد الدايم، فلسفة التربية عبر التاريخ، مرجع سابق ص 65

2- صالح عبد العزيز، المرجع في تاريخ التربية، مرجع سابق ، ص 144

3- المرجع نفسه ص 161

الألعاب الرياضية، وثانيا تربية النفس الغير عاقلة[1]. أي تهذيبها من الدوافع والشهوات وهذه تكون عن طريق الموسيقى والآداب والتربية الخلقية، أما المرجلة الثالثة تربية النفس الناطقة بالمواد الفلسفية، فهو يحبذ استخدام الفنون كالشعر والموسيقى من أحل تربية وترويض النفس (الموسيقى الحماسية التي تبعث الشجاعة والطاقة الإيجابية للفرد ليس إي موسيقى). فالتربية عنده تمر بمراحل: المرحلة الجسمية وهي مرحلة النشأة، والمرحلة الثانية هي التربية الفكرية والخلقية وتكون هذه الأخيرة عن طريق التمرينات العقلية وإقصاء الطفل من العوامل المفسدة كاختلاطه بالعبيد أو رؤية مشاهد غير خلقية.[2]

ب-فلسفة التربية عند المسلمين:

- **ابن سينا:**

قدم ابن سينا أراءه التربوية في كثير من كتبه ولكن درسها بإسهاب في كتابه "السياسة"، وما يميز التربية عنده أنها لم تقتصر على مرحلة واحدة بل تشمل منذ ولادة الصغير إلى حين انخراطه في الحياة الاجتماعية.

كان هدف ابن سينا التربوي إن صح التعبير نمو الفرد نموًا كاملا من جميع الجوانب سواءً الجسمية أو العقلية والخلقية خاصة، حتى يقوم بمهامه على أكمل وجه وهو "عملية البناء الاجتماعي"[3]؛ لأن المجتمع يقوم على علاقة التعاون الموضوعي فيما بينهم وأن يكون شخص فعال في بناء المجتمع وكذلك مسؤولا.

كان منهجه التربوي يبدأ من الولادة إلى حتى الدراسة الجامعية على حسب التعبير الحالي. فقد أعطى شروط التربية الحسنة منها:

1- صالح عبد العزيز، **المرجع في تاريخ التربية**، المرجع السابق، ص 162

2- عبد الله عبد الدايم **فلسفة التربية عبر التاريخ**، مرجع سابق ص، 81

3- محمد عبد اللطيف، **الفكر التربوي عند ابن سينا**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزراه الثقافة، دمشق 2009، ص ص 48-49

العناية بالصغير منذ ولادته وتعويده على السلوكات الحسنة، ويجب توفر صفات معينة في المعلم بحيث يستغل ميول الطفل الداخلية من أجل تعليمه وتُهييئ الجو الأخلاقي له لتجنب اكتساب أي شر، وأن يكون ذا علم ونقي و ذكاء وليس لديه أي عاهات جسمية ، والوالدين كذلك ذوي حكمة ومروءة وكل هذه الأمور تجعل الطفل سعيدا ويبعد عنه كل شيء يعكر حياته[1].

فقواعد التربية الإسلامية يجب أن تستمد من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأنهما يحتويان على كل ما يتصل بالشؤون الحياتية والدنيوية وحياة الآخرة فمن خلالهما استطاع الإنسان المسلم أن يفهم حقيقته ووجوده وينظم علاقاته مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، ورسم صورة حياته وكينونته. لقوله في الكتاب العزيز﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2]

فمجمل القول التربية عند ابن سينا تبدأ من الإنسان من حيث هو إنسان ثم يعمل إلى إيصاله إلى كماله الإنساني كي يتمكن من تحقيق الخلافة في هذه الأرض، وبهذا تكون عصرنة التراث كما يراها في إعطاء قيمة ووظيفة ذات تأثير وتأثر في جميع مراحل الحياة الإنسانية[3]؛ فهدف التربية عنده تنمية شخصية الإنسان سوي السلوك ومسؤولا.

- **أبو حامد الغزالي:**

يرى أبو حامد الغزالي أن الأخلاق الإنسانية قابلة للتغيير والتعديل عن طريق التربية؛ أي عن طريق التحكم في النفس بالمجاهدة والرياضة والتزكية والتهذيب، فالأخلاق عنده مرتبطة بالدين والاعتقاد ولو لم تكن هذه الأخلاق قابلة للتغيير لما كانت هناك فائدة من وجود الأديان[4].

1- محمد عبد اللطيف، **الفكر التربوي عند ابن سينا**، ص 51

2- القرأن الكريم سورة النجم، الآية 3-4

3- امحمد عبد اللطيف، مرجع السابق، ص 55

4-أحمد عرفات القاضي، **التربية والسياسة عند ابى حامد الغزالي**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص ص 32-33

فالغزالي يرى أن دور التربية ليس هو قمع الغضب والشهوة، ولكن قيادتهما بالرياضة والمجاهدة حتى يصيرا سلسلا للقياد، فيستطيع الإنسان السيطرة على نفسه، وبالتحكم فيها أثناء الغضب. كما يتحكم في شهواته فلا يكون كالحيوان الذي يستجيب لغرائزه في تلقائية ساذجة ووحشية.

ولهذا شبَّه الغزالي المعلم ودوره في تغيير الأخلاق من السَّيء إلى الحسن بالفلاح الذي يقتلع الشَّوك والحشائش الغريبة من زرعه ليحسن نباته ويكمل ريعه.

لذلك يجب لكل لتلميذ معلم يأخذ بيده ويرشده للطريق الحق فيقول: "**فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مربٍ ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقا حسنا، ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه**"[1]

ويرى الغزالي أن الناس في موضوع التربية وقبول أخلاقهم للتغيير ينقسمون إلى أربعة مراتب:

- **الأولى:** الإنسان الجاهل وهو الذي لا يميز بين الحق والجهل والجميل والقبيح، وهو الذي بقى على فطرته خاليا من الاعتقادات وأنه لم تتحكم فيه شهوته، هذا النوع على حسب تعبيره سريع القبول فلا يحتاج إلا لمعلم أو مرشد ليحسن خلقة في أقرب وقت.
- **الثانية:** الجاهل الضَّال الذي يعرف القبيح ولكن لم يتعود على العمل الصالح، فهذا أمره صعبٌ لأنه يجب أولا أن يقتلع ما رسخ من الاعتقاد الفاسد والآخر أن يعوِّده على العمل الصالح فهو قابلٌ للرياضة والتهذيب.
- **الثالثة:** الجاهل الضال الفاسق الذي يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها واجبة مستحسنة، وأنها حقٌ وجميل وتربى على هذا فعلاجه صعبٌ لتضاعف أسباب الضلال.

1- أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند ابى حامد الغزالي، المرجع السابق، ص 35

- **الرابعة:** وهو الذي جمع الموبقات كلها، فهو تربى على الشر والفسق وهذه أصعب المراتب حتى ضُرب به المثل "ومن العناء رياضة الهرم، ومن التعذيب تهذيب الديب"[1].

فنستنتج أن التربية عند المسلمين ليس لها عمرًا أو سنًا محدَّدًا فهي مستمدة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"، فعلى حسب ما رأينا مع الفيلسوفين السابقين أن التربية عملية مستمرة، وكذلك ابن سينا حصر مهمة التربية بإعداد الناشئ للحياة الآخروية، أما الغزالي جعلها دنيوية ودينية معا.

ج-فلسفة التربية في العصر الحديث:

➢ **جان جاك روسو:**

تحدث روسو في أرائه في التربية في كتابه "إميل والتربية" ويعتبر فريدًا من نوعه من حيث طريقته وجدة الأفكار التي تضمنها، وهو مجموعة من المبادئ أهمها:

- الإيمان ببراءة الطفل التامة وخيرية طبيعته الأصلية فهو ينكر الخطيئة كما ينكر أي إنحراف أصلي في قلب الإنسان من حقد وأنانية وكراهية.
- الإعلاء من شأن الطبيعة والإيمان بوجوب مراعاة قوانينها في تربية الناشئ، فالتربية تأتينا إما من الطبيعة أو الناس أو الأشياء
- والمبدأ الثالث يتمثل في تأكيده للتربية السليمة.

فالتربية السليمة هي التي تسير وفق القوانين الطبيعية والتي تخالف في خصائصها التربية التقليدية [2]

1- المرجع نفسه، ص 37

*ولد 1712 هو كاتب واديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي

2- عمر محمد التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، دار الثقافة، بيروت، 1981، ص 169

* فريدريك هاربرت ولد 1868 وهو فيلسوف الماني ونفساني ومؤسس علم التربية كفرع أكاديمي وله أثر عظيم في نظرية التربية في القرن 19.

فهو يرى أنَّ الرحلات والأسفار الخارجية هي خير ما يختم به الشاب دراسته المنظمة لأن من شأن هذه الأسفار والرحلات أن توسع من أفقه العقلي ومن تجاربه وتزيد من معرفته للشعوب المختلفة.

➢ **فريدريك هربارت***:

التربية عنده هي عملية بناء الأخلاق وتكوين شخصية متكاملة النمو، هو يشير في شرحه لمعنى التربية إلى ما يمتاز به الإنسان من مرونة وقابلية للتشكيل يقبله ويرتضيه المجتمع، وعملية التعلم في نظره لا تعدو أن تكون عملية ربط بين الأفكار القديمة والأفكار الجديدة في عقل التلميذ[1].

والعملية التربوية عنده يجب أن تهتم بتدريب جميع قدرات التلاميذ بالطرق المتماشية مع العقيدة الهربارتية ومع مبدأ الترابط (apperception) ومبدأ الميل والاهتمام (interest).

العامل الأساسي في السلوك البشري الذي يهم عملية الترابط هو الميل الذي يتوقف على المحتوى الموجود في العقل في أي موقف من المواقف[2]، فالملاحظ في فلسفة التربية الهربارتية أن الميل هو الهدف الأساسي وليس مجرد عامل مساعد، فيعتبرها قوة من شأنها أن تسهل عملية الترابط والتداعي لأفكار جديدة، ومن جهة أخرى تمثل شعورًا بالسرور من إتمام الربط الناجح بين الأفكار القديمة والأفكار الجديدة.

وخلاصة القول فإن التربية عند هاربرت تمثل هدفين أساسين :

- تكوين الأخلاق الحسنة أو الفضيلة ويتحقق هذا الصلاح من خلال المعرفة، والشخص المربي يعرف الفضيلة ويطبقها في المجال العملي للحياة ولا قيمة للمعرفة ولا الخير إلا إذا إنعكست على الفرد.[3]

1- عمر محمد التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، المرجع السابق، ص 245.

2- المرجع نسه 267.

3- بول منرو، **المرجع في تاريخ التربية**، مرجع سابق، ص 636.

- أما الهدف الثاني فهو الاهتمام المتعدِّد الجوانب المرتبطة بالميول المعرفية العقلية التي تنتج عن الاحتكاك بالعالم الطبيعي، والاهتمامات الأخلاقية والاجتماعية التي تنبع من التفاعل والاحتكاك الاجتماعي.

المطلب الثاني: المبادئ الأساسيــة لفلسفة التربية الديوية

استهل ديوي في كتابه "الديمقراطية والتربية" بتعريفه لها على أنَّها ضرورة من ضروريات الحياة وعلى أنها عملية بيولوجية تفيد الإنسان، فنجد ديوي ينتقد بشدة التربية التقليدية التي تقتصر على حشو ذهن المتعلَّم وتمنعه من المشاركة في العملية التعليمية، لذلك قدم لنا بدائل إن صحَّت العبارة أو مبادئ جديدة للتربية تقوم على الأسس التالية:

1. نبدأ بأول مبدأ هو التعرف على العالم المتطور الذي نعيش فيه بدلاً من الحقائق الثابتة التي كان من المفروض أن يقوم العالم عليها.
2. أن نُعدَّ الناشئ للحياة وأن يخوض غمارها بدلاً من حياة المستقبل المرسومة جاهزًا.
3. أن يكون التعليم تعبيرًا عن الذَّات وتنمية الفرد، بدلاً من القسر الخارجي الذي يُفرض على التلاميذ فرضًا.
4. أن تقوم التربية على النشاط لا على النظام الخارجي.
5. وأخيرًا أن يكون التعلم عن طريق الخبرة لا عن طريق الكتب والمتون والشروح، والحفظ والتلقين[1].

وتقوم هذه المبادئ على أمرين أساسيين غاية في الأهمية في فلسفة ديوي بل هما حجرا الزاوية في تفكيره:

1-الخبــرة

يطلق ديوي على الحياة باسمٍ خاص وهو الخبرة experience، فلهذا المصطلح منزلة خاصة لديه، فديوي يُنتعتُ بفيلسوف الخبرة لأنَّه يعتبر الحياة تفاعل بين الأفراد والبيئة

1- أحمد فؤاد الاهواني **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص 53.

الاجتماعية[1]. فقد تحدَّث عنها في صلتها بالطبيعة في كتابه "الطبيعة والخبرة"، وكذلك صلتها بالتربية في كتابه "التربية والخبرة". وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الجزئية.

فالخبرة عنده محاولة سعي، تجريب، واجتهاد المعنى يصبح واضحًا بنوع ثابت في التجربة موضوع السعي والتجريب[2]، والخبرة هي القوة المحركة في سلوك الإنسان وتعتمد قيمتها على أساس الهدف الذي تتجه نحوه وتعمل للوصول إليه، وليست مهمة المربي أن يخلق خبرة، بل يبين الاتجاه الذي تسير فيه ويعمل على تقويتها، والخبرة عنده تقوم على فعل وانفعال "تأثير وتأثر" وإدراك للعلاقات بين الأشياء، ولهذا ترتبت عليها عدة نتائج في التربية وهي:

- أن الأمور التي لا يحصل عليها التلميذ عن طريق الخبرة الشخصية؛ أي التي يتأثر عليها بنفسه ويدرك العلاقات بين الأشياء فلن تكون هذه العملية مجدية (هذا هو عيب التعليم التقليدي الذي يقوم عن طريق التلقين والحشو فقط).
- أن التلميذ يجب أن يستفيد من نشاطه الجسماني في كسب الخبرة؛ لأن الإنسان ليس عقلاً ولا جسمًا فقط، لهذا حوَّل المدارس من هيئتها التقليدية إلى ورش ومعامل يتحرك فيها الطفل يجرب ويستفيد ويتعلم.[3]

ويجب الاستفادة من جميع الحواس؛ البصر، اليد، السمع، فهي لم تُخلق عبثا وإنما لتؤدي وظائفها، وديوي يلح كثيرا على استخدام أسلوب المحاولة والخطأ، فهذا هو التفكير السليم على حسب رأيه، ولإيمانه بهذه المعاني للتربية فقد أعطى أهمية كبرى لعامل الخبرة في العملية التربوية وآمن أن التربية الصحيحة تكون عن طريق الخبرة، فوضع مبدأ جديدا

1- فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع السابق، ص43

2- رالف وين، قاموس **جون ديوي للتربية،** المرجع السابق ص 109

3- أحمد فؤاد الاهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي** ،المرجع السابق، ص 52

للتربية استلهمه من شعار الديمقراطية المشهور "التربية للخبرة، وعن طريق الخبرة، وفي سبيل الخبرة "[1]

وكذلك للخبرة مظهران أساسيان هما الاستمرار والتفاعل:

- **الاستمرار:**

هذا المبدأ يعتمد على العادة، بشرط أن تفسر تفسيرًا بيولوجيًا، وهذه العادة ليست ثابتة مطلقا، بل تتغير وتتعدل ثمرة تغير الظروف الخارجية ونمو الفرد، وينشأ هذا التعديل من طبيعة الخبرة، لأنَّ كل خبرة يمارسها الشخص تعدله ويؤثر بدوره في صفة الخبرات التالية[2].

وإذا كانت التربية عملية نمو وترقية من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية فلا غرابة أن تقوم على مبدأ استمرار الخبرة، في بعض الأحيان يعترض النمو أن تجري في اتجاهات مختلفة سلبية لكن لا ينفي أن تكون التربية بوجهٍ عام نمو، فمسألة الصلاح والفساد راجعة إلى تقدير القيم والأخلاق، ولكن يبقى مبدأ استمرار الخبرة المبدأ الجوهري في التربية عند جون ديوي، ويرى أن استمرار الطبيعة باستمرار الخبرة، وأنَّ مظاهر الحياة المختلفة لا تعدو أن تكون سلسلة من الأحداث المترابطة المستمرة[3].

- **التفاعل:**

يرى ديوي أنَّه ليس هناك في الوجود حتى الأشياء المادية البحتة المعزولة بذاتها لا ترتبط بشيء، فكل شيء متضامن مشتبكا يبدأ من الإنسان إلى الذرة، فكل شيء في الكون يسبح ويتحرك من أفلاك، حيوانات، نباتات، فهي تعمل في ظروف وأحوال التفاعل والتداخل

1- عمر محمد التومي ، **تطور النظرات والافكار التربوية،** مرجع سابق، ص 349

2- نفس المرجع، ص 54

3- نفس المرجع، ص 340

بدرجة أوثق وأكمل، والكائنات الإنسانية لا تتوالد إلا نتيجة لاتحاد الأفراد[1]؛ فالفرد لا يستطيع أن يعيش لوحده فهو يحتاج للرعاية والعناية من قبل الآخرين وبدون معونة وتغذية من الغير يموت ميتة تعيسة لأن مادة وجوده وقوام كيانه الفكري والجسمي تأتي إليه من الآخرين.

يعنى هذا على حسب ديوي أن من الشروط لكي تكون التربية عملية يحب أن تتضمن تفاعلاً اجتماعيًا يتم في جو ديمقراطي اجتماعي صالح .

التفاعل يكون بين الفرد وبيئته، أي بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته ودوافعه وبين الظروف والعوامل الخارجية المحيطة به[2]

فمجمل القول أنَّ من المقومات الأساسية للخبرة الصالحة في نظر ديوي أنها تتسم بالاستمرار، واشتمالهما على التفاعل الصحيح.

1- رالف وين، **قاموس جون ديوي للتربية**، المرجع سابق، ص 80.

2- عمر محمد التومي، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، المرجع سابق، ص 350.

- كوبرنيكوس ولد سنة 1472 هو وفلكي وعالم رياضي بولندي يعتبر أول من صاغ نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرما يدور حول فلكها في كتابه في ثورات الأجواء السماوية.

المبحث الثاني: واقع المدرسة وأفاقها عند جون ديوي

إن التغيير الذي يطرأ على التعليم في مدارسنا اليوم سيمتد إلى مركز الجاذبية ،أجل إنه التغيير بل الثورة إنهم شبيهان بالتغيير والثورة اللذان جاء بهما *كوبرنيكوس عالم الفلك حينما انتقل محور الفلك من الأرض إلى الشمس، ففي عالم التربية يصبح الطفل الشمس التي تدور على محورها نظم التعليم، فالطفل وحده في مبادئ التربية هو مركز الجاذبية.[1]

المطلب الأول: المدرسة عند جون ديوي .

أولاً–مفهوم المدرسة عند جون ديوي:

قبل التطرق إلى تعريف المدرسة عند ديوي نأخذ تعريفًا شاملاً عام عنها؛ فهي منظمة اجتماعية متخصصة في توجيه الناشئ والشباب، وتنفرد بأنها بيئة اجتماعية تتميز بمجموعة من الخصائص، من بينها أنها لها تقاليد واضحة لنظمها، كذلك أنها تقوم على التخطيط الواعي المستهدف لتحقيق أمال المجتمع[2].

فالمدرسة عند جون ديوي هي البيئة الخاصة التي يعيش فيها الطفل يتلقى ما يريد منها، وما يريد المجتمع أن يكون عليه في المستقبل[3]، فقد سميت مدرسة ديوي بالمدرسة التقدمية والتي تعني نوع من المدارس الانتقالية التي تتخلى عن الطرق التقليدية بدرجات متفاوتة وتعيد تنظيم مناهجها على أسس تقدمية[4] فديوي يرى أنه يجب أن تتغير المدرسة من أساليبها القديمة التي كانت تعتمد على التلقين والحفظ ونصنع مدرسة جديدة تجعل التلميذ عنصرًا فعالاً في مجتمع حديث ومعقد. فالطفل يجب أن ينشأ للقيادة كما أن يُربَّى على الطاعة، وكذلك أن تكون لديه القدرة على قيادة نفسه وعلى توجيه الآخرين؛ يعنى يراعي شؤون نفسه والآخرين، لأن المدرسة كما عبر عنها ديوي لن يكون لها هدفٌ ولا غرضٌ بعيدًا

1– جون ديوي،**المدرسة والمجتمع**، المصدر سابق، ص 12.

2– عبد المنعم ميلادي، المرجع سابق ، ص 91

3– فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع سابق، ص 45.

4– محمد حمدان، **معجم المصطلحات التربية والتعليم**، دار الكنوز للمعرفة ، الأردن عمان، ط1، دس، ص 114.

عن فكرة مشاركتها في الحياة الاجتماعية[1]، ويرى أنَّ الطفل عندما يتجاوز مرحلة رياض الأطفال نجده في المدارس الحديثة يتدرب على مهنٍ يدوية من شأنها أن تنمي مهارته ويتحمل مسؤولية تسيير البيت المدرسي[2]؛ نفهم من قوله هذا أنَّه لا يتم تكوين فكره عن طريق الكتب المدرسية كما الحال في المدارس التقليدية بل يشتمل على قدر كبير من التطبيق والعمل، وهذا الأخير لا يكون عن طريق تخزين المعلومات بل عن طريق اكتساب الخبرة من خلال تكليف التلميذ بأعمال شخصية.

ثانيًا-المدرسة والمجتمع عند ديوي:

ديوي حاول أن يجعل المدرسة مرتبطة بالحياة بصورة تجعل الخبرة التي اكتسبها الطفل بصورة مألوفة وشائعة تنتقل إلى المدرسة وتستعمل فيها، كما أن ما تعلمه الطفل في المدرسة يرجع به ويستعمله في الحياة اليومية فتصبح المدرسة عضوًا بدلاً من أن تكون خليطًا من أشياء منفصلة[3]؛ لأنّ كل الدراسات منبثقة من أرضٍ واحدة وحياةٍ واحدة عاشت عليها. ليس لدينا طبقات من أرضين منضدة بعضها فوق بعض إحداها رياضية، وطبيعية، وتاريخية.....فإننا نعيش في عالم كل جوانبه مرتبطة مع بعضها البعض كما أن كل الدراسات تنشأ من علاقاتها في عالمٍ واحدٍ مشتركٍ كبير، لذلك حاول ديوي أن يربط المدرسة بالحياة كلها ويجعلها عبارة عن مجتمع صناعي صغير يشبه المجتمع الصناعي الكبير، فقد شبه ديوي المجتمعات بالإنسان من حيث النمو والازدهار فيقول: "فالتربية هي عملية توجيه وبناء خبرات الإنسان فرديًا واجتماعيًا فكما أنَّ الأفراد ينمون ويموتون حسب نوعية اختياراتهم كذلك المجتمعات فإنها تزدهر وتنمو أو تنحط أو تنقرض حسب النوعية التربية التي تسود في المجتمع"[4].

1- جون ديوي، **المبادئ الأخلاقية في التربية**، تر عبد الفتاح السيد هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة،د ط، د س، د ب ص 29

2 – سعد بن مبارك النفعي، **الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي**،المرجع السابق، ص 13

3- جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، مصدر سابق، ص 94.

4- كفاح صالح العسكري،**الغزالي وجون دوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 134.

لذلك عد ديوي مجموعة من الوظائف للمدرسة التي تؤديها للمجتمع :

- **أولا:** أن المجتمع جهاز معقد التركيب فيه نظما مختلفة منها الاقتصادية والسياسية والدينية... يصعب على الفرد فهمها إذا ترك وشأنه، فتدخل وظيفة المجتمع بتهيئة بيئة مبسطة للأطفال.
- **ثانيا:** أن تخلق المدرسة للناشئة مجتمعًا مصفى من الشوائب وتحاول أن تبين محاسن المجتمع فتصبح أداة أرقى وكأنها تطهر العادات في المجتمع.
- **ثالثا:** إقرار التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية المختلفة من نحل دينية وأجناس متباينة، فتكون المدرسة هي البوتقة التي ينصهر فيها أفراد المجتمع ويتقاربون في عاداتهم وتقاليدهم.
- **رابعا:** توحيد نفسانية الفرد حتى لا تجذبه طوائف الأمة المختلفة فتفكك نفسيته.[1]

ثالثًا–طريقة التدريس الديوية في المدرسة التقدمية:

بالنسبة إلى طريقة التدريس التي طبقها جون ديوي في مدرسته تتلخص مبادئها كالاتي:

1. الإعلاء من شأن الخبرة المباشرة[2]، والإيمان أن التربية الصحيحة تكون عن طريق الخبرة الصالحة؛ لأن هذه الأخيرة تساعد الفرد على بناء خبراته وتجديدها واستمرارها وكذلك تتضمن تفاعلا بين الفرد وبيئته، وهذا ما أكد ويؤكد عليه ديوي كما ذكرنا سابقا فالتفاعل هو غاية ديوي في فكره التربوي
2. من المبادئ التي تقوم عليها طريقته هي إيمانه بوجوب الربط بين خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها[3]؛ لأنه يقول أنَّ الضياع الكبير في التربية هو عدم انتفاع الطفل بما اكتسبه من خبرات وأن يستعملها خارج المحيط الدراسي.

1- أحمد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص ص 45 -46.

2- عمر محمد التومي، **تطور نظريات والأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص 358.

3- المرجع نفسه، ص 360.

3.طريقة أخرى هي ضرورة مراعاة الفروقات الفردية بين التلاميذ وميولاتهم ودوافعهم الطبيعية واستغلال هذه الدوافع في العملية التربوية في النشاط الذاتي الخلاق.

4.الطريقة الصالحة حسب نظر ديوي هي مساعد الطفل على إيقاظ قواه واستعداداته العقلية و الاعتماد على النفس والتفكير المنطقي[1].

وينصحنا ديوي إلى إذا لم تكن المادة جوهرها قوة جذابة فالمعلم سيحاول أن يحيط بجاذبيته الخارجية، وذلك بأن يفرض أمرًا أو أن يلجأ إلى تخويف كالدرجات الواطئة والتهديد بالرسوب وهذا ينتج عنه [2]:

أ) الانتباه الذي يحصل بهذه الطريقة ليس إلا انتباهً جزئيًا وموزعًا.

ب) يبقى على الدوام معتمدا على شيء خارجي، لذا فعندما تزول الجاذبية أو يزول الضغط فلن يتحقق إلا جزء من السيطرة العقلية الداخلية أو لاشي على الإطلاق.

ج) الانتباه من هذا النوع هو دائما من أجل التعلم، أي حفظ إجابات مهيأة لأسئلة يضعها شخص خارجي ويحتمل أن ترد في الامتحان.

د) وبالنسبة للنظام فهو يرى وجوب منح التلميذ حرية الحركة والنشاط الخارجي، لأنه بدون الحرية يستحيل على المدرس أن يعرف الأفراد الذين وُكّل إليه أمرهم، لأن الطاعة والهدوء المفروضين قسرا يحولان بين التلاميذ وبين التعبير عن سجاياهم الحقيقية[3].

صفوة القول أنَّ غاية ديوي من ربط المدرسة بالمجتمع هي جعلهم يشاركون في المستقبل في حياة الجماعة، ولتحقيق هذه الغاية يجب العدول عن التربية التقليدية التي كانت تعتمد على الكتب الذي يحفظها التلاميذ عن ظهر قلب إلى التربية عن طريق النشاط والمشاركة الفعالة بين الطلبة حتى يحس الطفل أن تعليمه ليس منعزلا عن الحياة بل هو مستمدا منها .

المطلب الثاني: طريقة المشروع التربوي عند جون ديوي

1- عمر محمد التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص 362.

2- المرجع نفسه، ص362.

3- المرجع نفسه، ص 362-363.

إن الطريقة العامة التي يوصي بها ديوي المدارس بإتباعها في تنظيم خبرات تلاميذه في تدريسه هي **طريقة المشروع** **project method** وطريقة **حل المشاكل** **problem solving method** وقد عرَّف بعضهم المشروع بأنه: موقف تعليمي تتوافر فيه **الاعتبارات التالية:**

أ. وجود مشكلة أو مشكلات تنبع من ميول التلاميذ، ويحسون بها مباشرة، أو بعد إثارتها وإشعارهم بها.

ب. وجود غرض واضح محدد في أذهان التلاميذ، يدفعهم برغبة شديدة إلى حل تلك المشكلات.

ج. القيام بنشاط متعدد الألوان، جسمي عقلي واجتماعي إضافة أن يضعوا خطة يشترك فيها التلاميذ أنفسهم[1].

د. يسود الموقف التعليمي في جميع مراحله جو اجماعي ديمقراطي طبيعي، يؤدي إلى النمو الفردي والنمو الاجتماعي.

هـ. المعلومات والنظريات والحقائق تأتي عرضا ومتقطعة، كلما دعت الضرورة إليها في تفسير موقف أو توضيح مشكلة

و. مجال التعليم في هذا الموقف التعليمي غير قاصر على الفصل، بل يمتد إلى خارج الفصل "في فناء المدرسة، ويمتد أيضا إلى خارج المدرسة في صورة زيارات ورحلات ومعسكرات"[2]

أولاً–تعريف المشـروع :

هو أي مشروع ميداني يقوم به الفرد ويتسم بالناحية العملية وتحت إشراف المعلم هادفا ويخدم المادة العلمية في البيئة الاجتماعية ويستخدم فيه المتعلم الكتب وتحصيل

1– عمر محمد التومي،**تطور النظريات والأفكار الفلسفية**، المرجع سابق، ص 364.

2– جون ديوي ،**الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، المصدر نفسه، ص 59.

المعلومات كوسيلة لتحقيق أهداف محددة لها أهميتها، ويقوم التلاميذ بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها[1].

ثانيًا-أنـواع المشروعات :

1. **المشروعات البنائية:** وهي ذات صلة علمية، تتجه فيها المشروعات نحو العمل والإنتاج أو صنع الأشياء
2. **المشروعات الإستمتاعية** : مثل الرحلات التعليمية، والزيارات الميدانية التي تخدم مجال الدراسة ويكون التلميذ عضوا في تلك الرحلة أو الزيارة كما يعود عليه بالشعور بالاستمتاع ويدفعه ذلك إلى المشاركة الفعلية.
3. **المشروعات في صورة مشكلات:** وتهدف لحل مشكلة فكرية معقدة، أو حل مشكلة من المشكلات التي تهتم بها التلاميذ أو محاولة الكشف عن أسبابها، مثل مشروع لمحاربة الذباب والأمراض في المدرسة[2].

ثالثًا-مميزات طريقـة المشاريـع :

- ✓ تعويد الطلبة على البحث المنظم سواءً كان في المدرسة أو خارجها.
- ✓ تعود من جانب آخر للطلبة على التعلم التعاوني، الذي يشاركون فيه كل حسب قدرته
- ✓ تتاح الظروف التي تظهر فيها الفروقات الفردية في هذه الطريقة.
- ✓ تثير في الطالب حب الاستطلاع والشعور بالمسؤولية والثقة بالنفس.
- ✓ تعود الطالب على الربط بين النظري والعملي وبين الفكر والممارسة.
- ✓ تساعد على تعديل سلوك المتعلم نحو الأفضل[3].

1- مهند عامر، <u>التعلم القائم على المشروع</u>، جامعة صحار 2014-2015، د ط، د س ن، ص2.

2- المرجع نفسه، ص ص 7-3.

3- زياد سعيد بركات، <u>فاعلية التعلم بالمشاريع في تنمية مهارات تصميم الدرات المتكاملة لدى طلبة الصف العاشر الأساسي</u>، د ط، د ب،2013 ص35

رابعًا-خطوات استراتيجية التعليم بالمشاريع:

أ. اختيار المشروع:

وهي أهم مرحلة في مراحل المشروع، إذ يتوقف عليها مدى جدية المشروع، ولذلك يجب أن يكون المشروع متوافقًا مع ميول التلاميذ، وأن يعالج ناحية مهمة في حياة الطالب، وأن يؤدي إلى خبرة وفيرة متعدِّدة الجوانب، وأن يكون مناسبًا لمستواهم، وأن تكون المشروعات المختارة متنوعة، وتراعي ظروف المدرسة والتلاميذ وإمكانيات العمل.

ب. التخطيط للمشروع:

إذ يقوم التلاميذ بإشراف معلمهم، بوضع الخطة ومناقشة تفاصيلها من أهداف النشاط وألوانه والمعرفة والمهارات والصعوبات المحتملة، على أن يقسم الطلاب إلى مجموعات، وتدون كل مجموعة عملها في تنفيذ الخطة ويكون دور المعلم بدل رسم الخطة هو الإرشاد والتصحيح وإكمال النقص فقط.

ج. التنفيـذ:

وهي المرحلة التي تنقل بها الخطة والمقترحات من عالم التفكير والتخيل إلى حيز الوجود، وهي مرحلة النشاط والحيوية، ويبدأ الطلاب الحركة والعمل، ويقوم كل منهم بالمسؤولية المكلف بها، ودور المعلم تهيئة الظروف، وتذليل الصعوبات، كما يقوم بعملية التوجيه التربوي، ويسمح بالوقت المناسب للتنفيذ حسب قدرات كل منهم، ويلاحظهم أثناء التنفيذ ويشجعهم على العمل والاجتماع معهم.

د. التقويـم:

يقصد به تقويم ما وصل إليه التلاميذ أثناء تنفيذ المشروع، وهو عملية مستمرة مع سير المشروع منذ البداية وأثناء المراحل السابقة، إذ في نهاية المشروع المستعرض كل تلميذ ما قام به من عمل وبعض الفوائد التي عادت عليه من هذا المشروع.[1]

1- زياد سعيد بركات، المرجع سابق، ص 25.

خامسًا-أهداف التعليم بالمشروع:

- زيادة الدافعية لدى المتعلمين واعتمادهم على أنفسهم وتبين قدراتهم وميولاتهم وتساؤلاتهم
- التمتع بالاستقلالية المعرفية، حيث يصبح الطلبة يتحملون مسؤولية تعليمهم وتطوير عاداتهم الذهنية.
- تحسين مستوى التحصيل الدراسي، أي يصبح الطلبة يتمتعون بمستويات عليا في التفكير.
- وجود ترابط وتكامل بين مختلف المواد الدراسية كما يساعد على الربط بين الحياة الواقعية والمادة الأكاديمية [1]

سادسًا-عيوب طريقة المشروع :

- صعوبة تنفيذها في ظل المناهج المنفصلة وكثرة المواد المقررة.
- تحتاج إلى إمكانيات ضخمة من حيث الموارد المالية، وتلبية متطلبات المراجع والأدوات والأجهزة وغيرها.
- افتقار الطريقة إلى التنظيم والتسلسل فكثيرا ما يتشعب المشروع في عدة اتجاهات مما يجعل الخبرات الممكن الحصول عليها سطحية وغير منتظمة.
- المبالغة في إعطاء الحرية للتلاميذ وتركيز العملية التعليمية حول ميول التلاميذ، وترك القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية للصدفة وحدها.[2]

أما طريقة حل المشكلات التي ينادي بها ديوي فإنها تقوم على المبدأ القائل:

إن التعليم الجيد يقوم على وجود مشكلة تهم التلميذ وتتصل بحياته وحاجاته، فتحفزه إلى القيام بنشاط، بغية الوصول إلى حل لهذه المشكلة[3]، فهذه الطريقة بشكلٍ عام هي حالة

1- عبد الله القلي/فضيلة حناش، **التربية عامة**، مرجع سابق، ص 120.

2- المرجع نفسه، ص 104.

3- محمد عمر التومي الشيباني، **تطور الأفكار والنظريات التربوية**، مرجع سابق، ص364.

وحيرة وتردد تتطلب القيام بعمل بحثي يرمي إلى التخلص منها وإلى الوصول إلى شعور بالارتياح، وتتميز هذه المشكلة بـ:

- أن تكون المشكلة مناسبة لمستوى التلاميذ.
- أن تكون ذات صلة قوية بموضوع الدرس ومتصلة بحياة التلاميذ وخبراتهم السابقة[1].

سابعًا–خطوات طريقة حل المشكـلات:

تمر هذه الطريقة بمجموعة من الخطوات كما يلي:

- **الإحساس بوجود مشكلة وتحديدها:**

ويكون دور المعلم في هذه الخطوة هو اختيار المشكلة التي تناسب مستوى نضج التلاميذ والمرتبطة بالمادة الدراسية.

- **الفـروض:**

وهي التصورات التي يضعها التلاميذ بإرشاد المعلم لحل المشكلة وهي الخطوة الفعالة في التفكير وخطة الدراسية، وتتم نتيجة الملاحظة والتجريب والاطلاع والمناقشة والأسئلة وغيرها.

- **اختــبار الفروض:**

ويعنى تجريب الفروض واختبارها واحدًا بعد الآخر حتى يصل التلاميذ للحل، باختبار أقربها للمنطق والصحة أو الوصول إلى أحكام مرتبطة بتلك المشكلة.

- **الوصول إلى أحكام عامة**

أي تحقيق الحلول والأحكام التي تم التوصل إليها للتأكد من صحتها .[2]

ثامنًا–مزايا طريقة حل المشكلات:

- تنمية اتجاه التفكير العلمي ومهاراته عند التلاميذ.
- تدريب التلاميذ على مواجهة المشكلات في الحياة الواقعية.

1– عبد الله القلي وفضيلة حناش، **التربية عامة** ،مرجع سابق، ص 100.

2–ا لمرجع نفسه، ص101.

- تنمية روح العمل الجماعي وإقامة علاقات اجتماعية بين التلاميذ.
- إثارة اهتمام التلاميذ وتحفيزهم لبذل الجهد الذي يؤدي إلى حل المشكلة[1].

تاسعًا-عيوب طريقة حل المشكلات:

- صعوبة تحقيقها .
- قلة المعلومات أو المادة العلمية التي يمكن أن يفهمها التلاميذ عند استخدام هذه الطريقة.
- قد لا يوفق المعلم في اختيار المشكلة اختيارات حسنا، وقد لا يستطيع تحديدها بشكل يلاءم مستوى نضج التلاميذ.
- تحتاج إلى الإمكانيات وتتطلب معلما مدربا بكفاءة عالية[2].

المطلب الثاني: المنهج التربوي في المدرسة التقدمية لجون ديوي

أولاً: التربية في المدرسة التقدمية

التقدمية progressive وهي الحركة التي اتخذت من مبدأ التربية عن طريق النشاط شعارًا لها، وهي كذلك حركة تربوية مرتبطة بتعاليم وفلسفة جون ديوي تدعو إلى ربط التعليم بالغايات العملية أو البراغماتية وتعمل على احترام شخصية الطفل وزيادة حريته في اتخاذ قراراته كما تراعي حاجاته الحقيقية المستمدة من الحياة واستثارة اهتماماته الذاتية كما تدعو إلى عدم التعصب لوسائل معينة والجزم بصحتها دون غيرها[3].

كان شغل ديوي الشَّاغل هو التجديد في أهم وسيلة تربوية ألا وهي المدرسة من حيث موضوعاتها، مناهجها وطرق تدريسها، لأنها أساس الأفكار التربوية والوسط القادر على إنتاج أفرادٍ معاصرين ديمقراطيين، وأن طبيعة موادها تختلف عن المدرسة التقليدية فكانت غاية ديوي من الإصلاح في المجال التربوي لكي تتصل بالحياة اليومية وترتبط كذلك بواقع

1- عبد الله القلي/فضيلة حناش، **التربية عامة**، المرجع سابق، ص 99.

2- نفس المرجع، ص 100.

3- محمد حمدان، **معجم المصطلحات التربية والتعليم**، مرجع سابق، ص 14..

وحاضر المتعلم عكس التربية التقليدية التي كانت تهيئهم إلى المستقبل، ويؤمن بأن التربية هي الحياة نفسها وليس الإعداد إلى الحياة، وبأنها عملية نمو، وعملية تعلم وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة[1].

لقد نجح ديوي في نشر فلسفته التربوية لأنه آمن بها من خلال كتابه "عقيدتي التربويةّ فقد قال لا خير في نظريات تربوية أو اجتماعية سياسية تعيش في أذهان أصحابها دون أن تنزل إلى ميدان التجربة[2] أو بعبارة أخرى من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

فتتلخص مبادئها في ما يلي:

- يجب أن تكون التربية نشطة متمركزة حول الطفل.
- كما يجب أن يكون التعلم عن طريق حل المشكلات أكثر مما هو عن طريق استيعاب المواد الدراسية.
- أن التربية بوصفها عملية ذكية لإعادة بناء الخبرة تعتبر مرادفة للحياة المتحضرة، وعلى ذلك فإن التربية للشباب يجب أن تكون هي الحياة ذاتها وليس إعداد للحياة.
- نظرا لأن الطفل يجب أن يتعلم وفقا لاحتياجاته ومصالحه الخاصة فإن المعلم يجب أن يكون هاديا وناصحا أكثر مما هو رمز للسيطرة والسلطة.
- يجب على المدرس أن يشجع التعاون أكثر مما تعمل على تشجيع المنافسة لأن الأفراد أذا عملوا متعاونين يحصلون على نتائج أكبر مما لو عمل منهم بمفرده
- التربية والديمقراطية تحوي كلٌ منهما الأخرى، ولذا فإنَّ المدارس يجب أن تدار بالوسائل الديمقراطية[3].

وفي نظر جون ديوي فإنَّ فلسفة التقدم نقطة أكثر وجاهة من تأكيدها أهمية اشتراك المتعلم في تكوين الأهداف التي توجه نواحي نشاطه في عملية التعلم .

1- محمد عمر التومي الشيباني،**تطور النظريات والأفكار التربوية**، المرجع سابق،349.

2- فؤاد الأهواني،**نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص41.

3- محمد عمر التومي الشيباني، المرجع سابق، ص 377.

وقد لخص ديوي مبادئ التربية التقليدية فيما يلي:

- لما كانت مادة التربية تتكون من مجموعة من المعارف والمهارات التي أنتجها الماضي، فمهمة المدرسة الرئيسية نقل هذا التراث إلى جيل جديد.
- وفي الماضي تكونت كذلك مقاييس السلوك وقواعده، ومن ثم كان واجب التربية الخلقية لا يعدو بناء عادات سلوكية وفق تلك القواعد والمقاييس.
- إن الطابع العام للنظام المدرسي، أي العلاقة بين التلاميذ بعضهم البعض وبين مدرسيهم، يجعل المدرسة نفسها مؤسسة تختلف اختلافا كليا عن سائر المؤسسات الاجتماعية. وأساس هذه المبادئ هو الثبات، ثبات الأهداف، والوسائل، والنظام المدرسي.[1]

ثانيا: المنهج المعتمد في هذه التربية

كثيرًا ما ألح جون ديوي في نظريته المنطقية على ضرورة ربط التفكير بالنشاط أو كما يسميه الخبرة التفكيرية، فقد قدم في كتابه المدرسة والمجتمع تفسيرا للمنهج التي طبقه في مدرسته الابتدائية من أجل الأطفال كان منهجه مغايرا لما جرى عليه وهذا ما سنتناوله في هذه النقطة.

بالنسبة لمناهج الدراسة فإنَّ جون ديوي ينتقد بشدة المفهوم التقليدي للمنهج الذي يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وعلى ترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا قد لا يتفق مع عقلية التلاميذ الصغار لأن طبيعة تكوينهم العقلي لا يتفق مع هذا الترتيب ولا ذاك التقسيم[2]. لأن المركز الحقيقي للمنهج في نظره ليس المواد الدراسية، بل مركزه الحقيقي هي نشاطات الطفل الذاتية وخبراته، فمن هذه النشاطات والخبرات يتكون المنهج وبها يجب أن تبدأ المدرسة، وقد حاول أن يطبق هذا المبدأ في مدرسته الابتدائية حيث جعل الأطفال يبدأون بأوجه النشاط التي يعتدونها في البيت وفي حياتهم العامة، فتعريف المنهج بالمفهوم الحديث

1- عمر محمد التومي الشيباني، المرجع سابق، ص 50.

2- المرجع نفسه، ص 355.

للتربية التقدمية "**هو مجموعات الخبرات والأنشطة التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في كافة الجوانب سواء العقلية، ثقافية، دينية، اجتماعية، نفسية، فنية ....نموا يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة**"[1]

ثالثًا: آثار متعلقة بالمادة الدراسيــة:

تعد المادة الدراسة في المفهوم التقليدي هي الغاية. فمن أجلها تفتح المدارس ويعد المدرسون ويتعلم التلاميذ، بل إن كل ما يجرى في المدرسة من تنظيمات إدارية وأنشطة تعلمية يجب أن تكون في خدمة تحصيل التلاميذ للمعلومات التي تشتمل عليها المواد الدراسية، ويتحقق نموهم وتعليمهم عندما يحفظوا هذه المعلومات ويكونون قادرين على ترديدها[2]؛ فقد نتج عن هذا تضخم المقررات الدراسية نتيجة للزيادة المستمرة ترتب عليه ازدحام المنهج بالمواد الدراسية وبالمعلومات الكثيرة ضف إلى ذلك أن هذا التضخم في المواد الدراسية أدى في الغالب إلى عدم العناية بربط المواد الدراسية بعضها ببعض ولم يعد بينها ترابط وتكامل فأصبحت المعرفة التي تقدمها التلاميذ مفككة وهذا أدى إلى تجزئة خبرة التلاميذ وضعف قدرتهم على الاستفادة من هذه المواد في الحياة العملية، وأهم شيء ركزت عليه المدرسة التقدمية أهملته المدرسة التقليدية ألا وهو إهمالها للدراسات العملية بالرغم من أهميتها في اكتساب المهارات وأصبحت الدراسات نظرية التي تعتمد على الإلقاء والشرح في الغالب وهذا راجع كما ذكرنا أنفا إلى تضخم المواد الدراسية .

رابعًا-أثار متعلقة بالمعلـم:

وظيفته في ظل المناهج التقليدية هي نقل المعلومات التي وردت في الكتب المدرسية المقررة للتلاميذ إلى أذهان المتعلمين فأدَّى هذا إلى ضيق أفقه وعدم اتساع مداركه، كما أن اهتمام المعلم بأن يتقن المادة الدراسية كهدف أساسي للمدرسة لا يهيئ فرصًا أمام هذا

1- فؤاد موسى ، <u>المناهج أسسها عناصرها تنظيماتها</u>، جامعة المنصورة، 2002،د ط، ص 13.

2- المرجع نفسه، ص 8.

المعلم[1]؛ نفهم من هذا أنَّ المنهج التقليدي لا يساعد على وجود فرص أمام معلم يقوم فيها بتوجيه تلاميذه التوجيه الذي يساعد كلا منهم على النجاح في الحياة كعنصر عامل يفيد المجتمع، كذلك بما أن حفظ المعلومات هي الغاية، فقد أهمل المعلم ربط هذه المعلومات بالحياة العملية للتلاميذ مما أقام حاجزًا على الاستفادة مما تعلمونه واستخدامها في حياتهم خارج المدرسة، كذلك إهمال جوانب مهمة لدى المتعلم وقدراته على التفكير العلمي وتكوين العادات الإيجابية وغرس القيم في نفوسهم ليصبحوا مواطنين صالحين، لأن الحكم على كفاءة المعلم يتبين من خلال ناتج التلاميذ من خلال الابتكارات والنقد البناء .

خامسًا–أثار متعلقة بالتلاميذ:

أول شيء يلفت النظر في هذا المنهج أنها تنظر للتلاميذ نظرة سلبية لأنهم ينظرون إليه محدود الافق والخبرة وأن كل ما عليه استقبال ما يقدم له الكبار، فقد اهتم بجانبٍ واحد وهو المعلومات وأغفل جوانب عدة منها النفسية الاجتماعية العقلية ....، كذلك هذا يؤدي إلى عدم مراعاة أن هذا يقلل من انتباهه وكرهه للدراسة والمدرسة وعدم إقباله عليها بحماس[2]؛ ولا يراعي هذا المنهج الفروقات الفردية بين التلاميذ يختلفون فيما بينهم في القدرات العقلية والجسمية وقدراتهم اللغوية والرياضية.

وهذا المنهج يخاطب التلاميذ بأسلوبٍ واحد والمدرِّس يشرح بطريقة واحدة والامتحانات واحدة دون مراعاة هذه الفروقات والنتيجة تعثر التلاميذ في الدراسة وزيادة مرات الرسوب وهذا يؤدي إلى الرسوب المدرسي، ونضيف شيئًا أخر هو ازدحام المنهج الدراسي بمواد دراسية ومعلومات يصعب على التلاميذ اتعابها وكذلك التشجيع على التنافس الأناني بدلا من تدريبهم على التعاون للوصول إلى أهداف مشتركة.

فهناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى تغيير المنهج التقليدي إلى منهج حديث:

1– فؤاد موسى، **المناهج اسسها عناصرها تنظيماتها**، مرجع سابق، ص9

2– نفس المرجع، ص 10

- ظهور الصناعة وتقدمها أدى إلى ظهور مفكرين اهتموا بالتربية ونادوا بإدخال الأنشطة في المناهج الدراسية والتركيز على تنمية قدرات التفكير العلمي.
- أثبتت الدراسات السيكولوجية أن الشخصية وحدها متكاملة ذات جوانب متعددة وتنمية الشخصية يتطلب بدوره تنمية هذه الجوانب، فالتركيز على جانب وإهمال جوانب أخرى لا يحقق الأهداف المرجوة.
- أثبتت الدراسات في علم النفس وطرق التدريس أن إيجابية التلميذ ونشاطه، وهذه الإيجابية واضحة في المنهج بمفهومه الحديث ولها دور كبير في عملية التعلم[1].
- أنه يشمل على أنواع النشاط الذي يقوم به التلاميذ أو جميع الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها سواء كان ذلك في داخل المدرسة أو خارجها. أي تصبح حياة التلاميذ التي توجهها المدرسة وتشرف عليها داخلها أو خارجها. وطبيعة المنهج الذي تجعله مرنا مرونة الحياة نفسها

فالمنهج ليس خطة مفصلة يقدمها الكبار، بل يقتصر على الاتجاهات العامة في الدراسة مع إرشادات عن كل وجه من أوجه النشاط للتلاميذ وعن أنماط الخبرات المختلفة وطرق اختيارها وتنظيمها[2]، ونحن إذا دققنا النظر في أوجه النشاط والدراسات التي تضمنها منهج مدرسة ديوي الابتدائية فإننا نجدها تدخل تحت ثلاث فصائل أساسية:

- **الفصيلة الأولى:** تتكون من أوجه النشاط والأعمال اليدوية التي تدور حول عدد من المهن الاجتماعية السائدة مثل الطبخ، الحياكة[3]، الغزل وهذا النوع من أوجه النشاط وأعمال لها قيمة جسمية وعقلية وكذلك تساعد على تدريب اليد، العين والأنف وكذلك على تدريب انتباه التلميذ وخياله.

1- فؤاد موسى، <u>المناهج اسسها عناصرها تنظيماتها</u>، مرجع سابق، ص 12

2- المرجع نفسه ، ص 12.

3- محمد عمر التومي، <u>تطور النظريات والأفكار التربوية</u>، مرجع سابق، ص356.

- **الفصيلة الثانية:** من الأنشطة والدراسات التي تضمنها منهج تلك المدرسة أنَّها تتصل بالمواد الدراسية التي تساعدنا على فهم الحياة الاجتماعية كالتاريخ الجغرافيا والعلوم الفن ولكن من اشتمال المنهج على ما يتصل بهذه المواد من الخبرات وأنشطة فإنه لا وجود لمواد منفصلة مستقلة تحمل هذه العناوين في المنهج.
- **الفصيلة الثالثة:** منهج تلك المدرسة يشتمل على الدراسات والخبرات التي من شأنها أن تمكن التلميذ من تنمية قدرته على الاتصال والبحث العقليين، وذلك كالدراسات المتصلة بالقراءة والكتابة وهذه الدراسات كسابقتها في الفصيلة الثانية لم توجد في مدرسة ديوي كمواد منفصلة مستقل بعضها عن بعض[1] وكثير من المبادئ التي نادى بها ديوي بالنسبة لمنهج المرحلة الابتدائية قد نادى بها في المرحلة الثانوية إضافة إلى أمرين أو نوعين من الموازين تتحكم في خصائص تلاميذ هذه المرحلة؛ الظروف الاجتماعية والثقافية في كل موقف تعليمي. ووظيفة المدرسة الثانوية عنده توسع دائرتهم الثقافية التي تعلموها في المرحلة الابتدائية.

أما بالنسبة لأثار هذا المنهج تتلخص في ما يلي:

سادسًا-آثار المنهج الحديث على المواد الدراسية:

لا ينكر المنهج الحديث ما تستحقه المواد الدراسية من عناية وتقدير ولكنه لا يجعلها غاية في ذاتها، بل يجعلها وسيلة تساعد على نمو التلاميذ نموا متكاملا وشاملا فيشار فقط إلى الخطوط العريضة لهذه المواد ويختار منها التلاميذ ما يناسبهم من أوجه نشاط يقومون بها. ويجد المدرسون في هذه المواد مرشدًا يساعدهم على توجيه التلاميذ في هذا النشاط وهذه الخبرات لبلوغ الأهداف التربوية السليمة المنشودة، ولا يضحى المنهج بالتلميذ من أجل المادة الدراسية بل يفضل هذا التلميذ على تلك المادة الدراسية .

1- المرجع السابق، ص 357.

إذ يسمح بتعديلها كلما دعت الحاجة إلى ذلك لتتمشى مع ظروف المدرسة واحتياجات وإمكانيات البيئة[1]، كما أن المواد الدراسية في المنهج الحديث بالنسبة للصفوف الدراسية وحدة متصلة فيما يدرس في موضوع ما يبنى على ما سبق ويعد أساسا لما يليه. ولا تقتصر الدراسة في أي مادة على الكتاب المقرر وحده بل يوجههم المدرس كي يجمع كلاً منهم ما يحتاج من المعرفة من أكثر من مصدر يناسبه. كما يوجه المعلم تلاميذه ليتعاونوا سويا على تنظيم الحقائق والمعلومات التي جمعوها واستخلاص النتائج العامة.

سابعًا-أثره على المعلم:

يستخدم المدرس في هذا المنهج أكثر من طريقة للتدريس ويبني معظم تدريسه على مواقف ومشكلات لها أهميتها عند التلاميذ، ويراعي طبيعتهم وما يفرق بينهم من فروق فردية، كما يراعي المعلم مستوى نمو تلاميذه ويدرج معظمهم في تدريبهم على أنواع وأنماط الأسلوب العلم في التفكير. كما يعمل على تكوين العادات والاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ[2]؛ بحيث يشجع المدرس تلاميذه على السؤال والاستفسار عما يشاؤون ويوجههم للحصول على الإجابات من مصادر متنوعة، كما يشجعهم على تقديم المقترحات ولا يحكم على عمل المدرس من نتائج تلاميذه في الاختبارات التحصيلية أثناء العام الدراسي أو في نهايته بل ينظر إلى عمل المدرس على أساس نمو تلاميذه من جميع النواحي في اتجاه الأهداف التربوية السليمة المرجوة.

ثامنًا-أثره على التلميذ :

التلميذ في المنهج التقدمي مكانه في مركز دائرة الاهتمام ويدور حوله حركة الجوانب العملية والتعليمية. فهو الغاية في نموه الشامل هو كل ما تسعى إليه التربية، والتلميذ هنا إيجابيا نشيطا وهو يختار تحت توجيه المعلم ما يناسبه من المادة الدراسية وما يشعر بالحاجة إليه منه ويشجع هذا المنهج التلميذ على التعاون بدلا من التنافس الأناني ويدربهم

1- فؤاد موسى، **المناهج أسسها عناصرها تنظيماتها**، مرجع سابق، ص 13

2- المرجع نفسه، ص 14

على النقد البناء وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والثقة بها. وينمى عندهم الميل للبحث والاطلاع ويدربهم على الأساليب الديمقراطية السليمة. ويهيئ الفرصة لتنمية روح الابتكار وتنمية أساليب التفكير العلمي السليمة[1].

ويراعي هذا المنهج التقدمي ما بين التلاميذ من فروق فردية فيراعي حاجة وميول واستعدادات ومهارات كل تلميذ.

تاسعًا–أثره على بيئة التلميذ :

تهدف التربية كما قلنا سابقا إلى إعداد الفرد للتفاعل والتكيف مع بيئته المحلية والإسهام في حل المشكلات التي تواجهه في هذه البيئة. وهذا ما ينشده المنهج التقدم فهو يراعي ربط ما يدور في المدرسة من أنشطة وما يدور في البيئة المحلية للتلميذ. كما يراعي هذا المنهج اختلاف البيئات المحلية فينوع في الأنشطة كي تتناسب مع هذه البيئات المختلفة.

وهو لا يتجاهل الأدوات والوسائل والحاجات والأحداث الجديدة التي تظهر في المجتمع بل يجعل التلميذ على صلة دائمة بتلك الأدوات وهذه الوسائل[2]؛ بحيث من هنا يدرك التلميذ الصلة الوثيقة بين المدرسة والمجتمع، كما يعمل المنهج المدرسي الحديث على المواءمة بين أنفسهم وبينها، ويدربهم المنهج على ما يناسبهم من وسائل هذه المواءمة .

عاشرًا–أثر المنهج المدرسي الحديث على النشاط المدرسي والحياة المدرسية:

يهتم المنهج التقدمي بالأنشطة بكافة أنواعها، ثقافية واجتماعية و رياضية ويتيح لها الوقت الكافي لما لها من أهمية في العملية التربوية. وتسود الحياة المدرسية روح الديمقراطية في علاقات التلاميذ بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بالمدرسين وإدارة المدرسة وأوجه النشاط التي يقومون بها في المدرسة وفي خارجها. وهذه الحياة تناسب نمو التلاميذ وترغبهم في المدرسة وأوجه نشاطها فتجعلهم يقبلون عليها إقبالاً كبيرًا يساعدهم على إفادتهم منها إفادة

1– فؤاد موسى، **المناهج أسسها عناصرها تنظيماتها**، المرجع سابق، ص 16

2– نفس المرجع، ص 17.

المرجوة[1]، ويشعر كل تلميذ أن الأبنية المدرسية وأثاثها وأدواتها ملك له فيعمل على المحافظة عليها نظيفة سليمة صالحة للاستخدام[2]

أما بالنسبة لخطوات هذا المنهج تتمثل في :

- **الشعور بالمشكلة:** أول مرحلة البحث هو شعور المتعلم بمشكلة وحيرة اتجاه الوضع المقدم له ويشعر المتعلم بالنقص ويصفها[3] ديوي بالاضطراب، وهذه المرحلة بالنسبة لديوي تهدف إلى تنمية ذكاءه وتجسيد الروح الديمقراطية.
- **عقلنة المشكلة:** التعقل أو العقلانية وهي الصعوبة والحيرة "التشويش" والتي يتم الشعور بها التي يرغب في حلها[4]، في هذه المرحلة يرتكز الطفل في حله للموقف الواقع فيه على العوامل المحيطة به بحيث يبدأ تفكيره من خلال ما اكتسبها من خبرات سابقة وما يعيشه من مواقف راهنة وبما ينمي فكره في حل المشكلات وبهذه الطريقة يتم صياغة المشكلة بصورة عقلية وسليمة[5].
- **الافتراضيات والاقتراحات:** في هذه المرحلة يعطي حلولا مؤقتة للمشكلة، ويجب على المربى أن يكون واعيًا محيطا بجميع الاعتبارات المتصلة بالمشكلة وأن يكون ملمًا بجميع الحقائق الناتجة عن تلك التجربة المتصلة بالمشكلة[6].
- **اختبار الفروض:** بحيث يختبر المعلم هذه الفروض لتحقق من صدقها في الواقع، لأنه عندما يعرف سبب تلك المشكلة تتشكل لديه خبرة حية كما يسميها ديوي وتتضح تلك

1- المرجع السابق، ص 17.

2- جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، المصدر سابق، ص 51.

3- موريس انجلز، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر 2005- 2004، ص53.

4- كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 145.

5- جون ديوي، **البحث عن اليقين**، تر أحمد فؤاد الاهواني، المركز القومي للترجمة، دط، القاهرة، 2015، ص 282.

6- وليم كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة** تر مجمود سيد أحمد التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان 2010 ص 518

المشكلة لدى المتعلم[1]؛ نستنتج من طريقة ديوي هذا أنه كما قالنا المتعلم هو الذي يكتسب المعرفة بنفسه ويستفيد منها وتترسخ في ذهنه أكثر من أن تقدم له جاهزة "خبرة المتعلم".

كذلك نقطتين أساسيتين لا يمكن تجاوزهما في منهج ديوي في المدرسة التقدمية هما الخبرة التفكيرية والذكاء منهج أداتي:

1. **الخبرة التفكيرية:**

التفكير عند ديوي هي محاولة تتم عن قصد ووعي بهدف الكشف عن الروابط بين افعالنا وما يترتب عليها من نتائج[2].

جعل جون ديوي من الخبرة جميع تصوراته ليس فقط في منهجه التربوي في مدرسته التقدمية بل في جميع أفكاره، فقد ظهر مفهوم جديد في التجربة البراغماتية أو الخبرة ولا يقصد هنا بالمعملية التي تجري في المختبر ولا التجربة المعقولة التي رأيناها عند كانط ولا التجربة المعاشة كما عند الوجوديين بل هي تلك الخبرة المقترنة بالفعل أو بتأدية سلوك معين وقيمة الخبرة تقاس بنجاح الخطوات التي يتخذها الإنسان لتحقيق الإنسان المعنى في الواقع العملي[3]؛ فقد أكد ديوي على ربط تفكير الإنسان وما ينجزه من أفعال.

يظهر جليا ربط ديوي بين الخبرة التفكيرية بالمنهج التربوي الجديد، فالمتعلم يواجه دائما مواقف جديدة باستمرار وتظهر لنا أهداف جديدة فمعرفتنا القديمة وعاداتنا المألوفة تمتزج بالظروف جديدة وتظهر نتائج جديدة وهكذا تتراكم الثقافة فمعارف جديدة وفروق جديدة تتميز واتجاهات جديدة تتكون وأساليب جديدة تتقن وهكذا تزيد الكفاية وينمو الذكاء الاجتماعي[4]؛ وفي وسط هذه الظروف المتجدِّدة تظهر أهمية التفكير لأن العادات المألوفة لم تعد تكفي لمواجهة المواقف الجديدة، فالمنهج القديم كان يقدم المواد الدراسية قبل الطفل ولكن

1- محمد عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، المرجع سابق، ص 344.

2- سعيد اسماعيل، **فلسفات تربوية معاصرة** ،عالم المعرفة، الكويت ، 1978، ص 95.

3- يحي هويدي، **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1993، ص 133.

4- سعيد إسماعيل علي، **فلسفات تربوية معاصرة**، مرجع سابق، ص 106

مع منهج ديوي الجديد نجد العكس الطفل مُقدَّم على المناهج، فالخبرة كما يقول ديوي مرغوبٌ فيها لأنها يجب أن توجد حينما يواجه الإنسان مواقف ويتصدى لها وهذه الخبرة بطبيعة الحال تحتوى على عناصر جديدة، فالخبرة التفكيرية تعتمد على المنهج التجريبي في خطواته "الملاحظة، الفرضية، التجربة"، فقد عدَّ لنا ديوي مجموعة من مميزات ومعاني التفكير تتمثل في :

- ✓ التفكير ضرب من السلوك ومرحلة من سلوك متصل لحلقات.
- ✓ التفكير من حيث هو عملية عقلية أدوات يستخدمها، وهذه الأدوات هي ما يعرف بالمعاني وما يقابلها في اللغة من ألفاظ.
- ✓ لا يثار التفكير إلا لإرضاء حاجة أو رغبة، وإذا كانت الحاجة أم الاختراع فإنه يمكن أن نقول وبدون مغالاة الحاجة أم التفكير لأنه من أهم وسائل حل المشكلات وأسرعها.
- ✓ يقتضي التفكير أن يكون تأمليا وأن يكون الفكر مميزا من محتوياته ومن موضوعات التفكير، دون أن يعني استقلالاً تامًا للذات المفكرة وموضوع الفكر [1]
- ✓ الخبرة التفكيرية باعتبارها وسيلة ليست مستقلة عن مشكلات الحياة بل وثيقة الصلة بظروفها، إذ أنها تساهم في استحداث مواقف جديدة وتزيل عنها الصعوبات[2]؛ نفهم من هذا أن التفكير في الأشياء الناقصة أو غير محققة التي في موضع شك لأن الشيء الكامل لا يستثير التفكير وإنما الشيء الذي يستثيره عندما نكون في مواقف محيرة وغامضة في فهم عناصر الموقف.

الذكاء منهج أدائي:

الذكاء في مقابل العقل عند القدماء هو ليس مجرد آلة تطبع فيها المعارف كما تطبع الإحساسات في آلة البصر، وإنما هذه الآلة العاملة موجهة للسلوك نحو الطريق الصحيح [3]؛

1- سعيد إسماعيل علي، **فلسفة التربوية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 96.

2- جون ديوي، **البحث عن اليقين**، مصدر سابق، ص 111.

3- المصدر نفسه، ص 30

ففي مذهب ديوي الجديد تغيرت الموازين لأن قبله كان الذهن يقف موقف المتفرج وأنه يستقبل فقط المعلومات أما معه فالذهن يشارك في مجرى الحياة، فالعقل أو الذكاء هو الذي يساهم في تقدم العلم في جميع المجالات، حيث جعل منها أداة للإصلاح التربوي[1]، وتأخذ من الخبرة التفكيرية نقطة انطلاقه فقد أخذ على عاتقه تصفية كل الثنائيات من أجل إظهار أن العقل ليس ملكة منفصلة عن التجربة أو قدرة متعالية تقتادنا إلى عالم أسمى يضم سائر الحقائق المطلقة وأما العقل باطن في الطبيعة مثله مثل أي شيء له وجوده ودلالته في صميم التجربة، فليس من الحديث عن ذاتٍ عارفة من جهة وموضوع معروف من جهة أخرى بل لابد من تجاوز هذه النظرية التأملية المنحدرة إلينا من الإغريق، فالخبرة هي دائما الخبرة بالطبيعة، وبالتالي فإنَّ الخبرة جزء لا يتجزأ من الطبيعة[2]، فقد اعتبر البراغماتيون أنه من الخطأ الادعاء بوجود عنصرٍ منفصل وقوة خفية اسمها العقل، وسندهم هذا إلى ما ذهب إليه داروين من أنَّ الإنسان كغيره من الكائنات الحية إنما هو حلقة من سلسلة التطور فكائن الحي في صراع على القدرة على حسن التكيف والتغير الملائم لتغيير الظروف وتدبر النتائج وتوجيه التفاعل القائم بين الكائن وبيئته توجيها قائمًا على بصرٍ وذكاء ولا تعتمد على عنصر خفي هو العقل والتفاعل بين الإنسان وبيئته والتفاعل جزء من الخبرة والخبرة جزء من الطبيعة فقد أنتهي إلى تطبيع العقل*.

نقول أن ديوي استبدل كلمة العقل بالذكاء، لأن العقل يتميز في الفلسفة التقليدية بالضرورة والكلية والسمو عن التغير أما الذكاء فمرتبطٌ بالحكم أي بانتخاب وسائل وترتيبها لتحقيق نتائج معينة وباختيار أهداف لأنفسنا، وليس الإنسان ذكيا بسبب حصوله على العقل الذي يدرك الحقائق الأولى بل بسبب قدرته على تقدير الاحتمالات في موقف وسلوكه طبقا

1- وليم كلي رأيت، **تاريخ الفسفة الحديثة**، مرجع سابق، ص517.

2- زكريا ابراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، دار مصر للطباعة، د س ، د ط، ص 63.

لما قدره وبوجه عام الذكاء عملي والعقل نظري وحينما يعمل الذكاء يحكم على الأشياء من جهة دلالاتها على غيرها من الأشياء[1]

فالذكاء كمنهج تربوي يعبر عن الطرق التي تكشف حلول المشكلات كما يساعد على تنمية خبراتهم وبهذا تنطوي على مهام عملية في التربية بصورة خاصة وفي الشؤون الإنسانية عامة والتي يمكن أبرزها في:

- الذكاء يضع الخطط والمقترحات ويخضعها لمحك الخبرة والتي تتخذ من المنهج العلمي أداة لتبريرها .
- هو التوجيه الذي يضع الافكار ويغيرها ويصححها تبعا لتغير الظروف
- ما يضعه من خطط وأفكار ليس مطلقة ولا ثابتة بل هو مجرد فروض تطبق عمليا.
- ما يميز هذا المنهج هو طابعه الاجتماعي إذ يهدف إلى تغيير المفارقات الاجتماعية[2]

صفوة القول أن الخبرة التفكيرية والذكاء الأداتيين هما أساسا العقيدة المنهجية الديوية لذلك ينعت ديوي بفيلسوف الخبرة وكذلك مذهبه يسمى بالمذهب التجريبي لأن هذا المنهج التربوي إن صح التعبير أو المنهج الذي وضعه في التربية يصبغها الصيغة العلمية والذي يعبر كذلك عن حياة المتعلم والذي يقتضي في تطبيقه شروط وخطوات كما رأيناه آنفا.

---

*تطبيع العقل هو جعل العقل جزء من الطبيعة وظاهرة من ظواهرها وليس عنصرا مفارقا لها سعيد علي فلسفات تربوية معاصرة ص 90

1- على سعيد إسماعيل، **فلسفة التربوية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 90.

2- البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2010، ص 129.

خلاصة:

تناولنا في هذا الفصل أهم الأفكار التربوية التي قدمها فيلسوف الخبرة والمربي الأمريكي جون ديوي الذى نظر إليها على انها الحياة نفسها من خلال ربط المدرسة بحياة الطفل الواقعية لأنه يرى من بأن الأفكار التربوية تبدأ منه لتتجسد في الواقع وبأنها عملية نمو وعملية بناء وتجديد للخبرة، كما وضع لنا شروطا وخطوات التفكير السليم متجاوزا بذلك المنهج التقليدي الذي انتقده بشدة وبين عيوبه وإهماله للمتعلم وقدم لنا مفهوما جديدا لمنهج التربية ألا وهو التربية التقدمية التي تقوم على الفكرة الأساسية وهي ضرورة ربط الأنشطة التربوية بما يحيط بواقع التلميذ وما يتناسب مع قدراته فقد أعتمد في هذا المنهج على الأسلوب العلمي من خلال إتباع خطواته في العملية التعلمية، و نقطة أخرى فديوي بنى التفكير السليم والأسلوب العلمي على الخبرة التفكيرية والذكاء حتى يتمكن من بلوغ أهدافه المرسومة والمتمثلة دون شك في اللحاق بركب التطور والتغير المتسم بالحياة.

الفصل الثالث:

التطبيقات التربوية

عند ديوي وتقييم فكره

تمهيد:

المبحث الأول: التربية الأخلاقية السياسية والاجتماعية

- **المطلب الأول:** الأخلاق عند جون ديوي
- **المطلب الثاني:** الديمقراطية والتربية
- **المطلب الثالث:** الإصلاح الاجتماعي من خلال التربية

المبحث الثاني: فلسفة التربية الديوية في الميزان

- **المطلب الأول:** امتدادات فلسفته
- **المطلب الثاني:** أهدافها
- **المطلب الثالث:** الانتقادات الموجهة إلى فكر ديوي

تمهيد:

يعتبر جون ديوي من أبرز المربيين والفلاسفة الأمريكيين الذين برزوا بشكل قوي خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي ذاع صيته عاليا، هذا المربي أسَّس لجيل جديد في التربية وفعل مقاربة حديثة عرفت بالتربية التقدمية، فقد نظر ديوي للإنسان كونه كائن أخلاقي وسياسي واجتماعي لذلك سوف نحاول في هذا الفصل شرح فكرة ديوي في هذا المجال أي تطبيق التربية كفلسفة تطبيقية واقعية وأداتية من خلال التربية الأخلاق وأخيرًا الإصلاح الاجتماعي.

كيف كان اهتمام ديوي بالتربية نظريًا وعمليًا واعتبرها أساس التفلسف وأن نلتف حول التربية من جهة اجرد بالاهتمام، وكيف نظر ديوي إلى الديمقراطية التربوية من جهة أنها أسلوب حياة وليست مجرد نظام سياسي أو تطبيق لمفهوم قديم يرجع إلى اليونان.

وكيف كانت رؤيته الأخلاقية وكيف ربطها بالطبيعة الإنسانية، ضف إلى ذلك رؤيته للإصلاح الاجتماعي من خلال التربية، فقد دعانا إلى إعادة النظر في منظومتنا التربوية لأنه آمن فيها بالإصلاح والتقدم وأن التعليم هو الطريقة الوحيدة المؤكدة لإعادة بناء الاجتماعي وسنتطرق أيضا لهذا الفصل إلى امتدادات هذه الفلسفة وآثارها أخيرا أهم الانتقادات الموجة له.

المبحث الأول: التربية الأخلاقية والسياسية والاجتماعية عند ديوي

المطلب الأول: الرؤية الأخلاقية الديوية

الأخلاق Moral في اللغة جمع خُلُق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة ويسمي علم الأخلاق أو بعلم السلوك أو الحكمة العملية والمقصود بها معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها لتزك بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس[1].

أما ديوي فقد عرَّف الأخلاق من الناحية العملية؛ هي التقاليد وهي الأساليب الشعبية وهي العادات الاجتماعية المقررة[2].

الأخلاق هي أكثر الموضوعات إنسانية وإحسانًا ورحمة، إنها أمس شئ بالطبيعة الإنسانية وأوثقها صلة بها. حيث أن الأخلاق تعنى بالطبيعة الإنسانية بصفة مباشرة فإن كل شيء يمكن معرفته عن العقل الإنساني والجسم الفسيولوجي والطب والأنثروبولوجي والسيكولوجي من صميم البحث الأخلاقي[3]. ويمكن أن نلخص القيم الأخلاقية عنده في ما يلي:

- ✓ إيمانه بأن القيم الأخلاقية هي أمور إنسانية تنبع من صميم الحياة التي يعيشها الإنسان على ظهر هذه الأرض.
- ✓ يؤمن بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هي الخبرة والتجربة. فالفرد عنده يكتسب قيمه الأخلاقية وضميره الأخلاقي عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به مثلها مثل بقية معارفه ومهاراته واتجاهاته التي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة [4]
- ✓ الأخلاق المدرسية وجه واحد فقط من وجوه النظرية الأخلاقية العامة ويجب علينا معالجتها تحت عنوانين اثنين هما الجانب الاجتماعي والجانب الفردي أو النفساني فهما جانبان من

1- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص 51.

2- كفاح صالح العسكري ، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 140.

3-ررالف وين، **قاموس جون ديوي للتربية**، مرجع سابق، ص 165.

4- محمد عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص 345.

جوانب السلوك وإن كانا يندمجان في أي موقف محسوس إيضاح لهذين الوجهين من الحياة العملية.

- ✓ من الممكن تطبيق هذا الوضع على الأخلاق في المدرسة فالقيم الاجتماعية في الخبرة المدرسية تتسع أكثر من مجرد التدريب على المواطنية.[1]
- ✓ الأخلاق الاجتماعية لا تحصر السيرة الفاضلة داخل الفرد بينه وبين نفسه، ولا تنبع من الذات أو النفس أو العقل.
- ✓ الأخلاق يمكن بحثها علميا كانت تبحث سائر العلوم الطبيعية ويمكن ضبطها وتوجيهها كما تضبط العلوم.
- ✓ الأخلاق الإنسانية تنبع من صميم الحياة التي نعيشها على ظهر الأرض وليست أخلاقا متعالية تفرض على الإنسان فرضا.[2]
- ✓ يجب أن تكون الجماعة المدرسية حياة حقيقية.
- ✓ يجب أن تكون هذه الجماعة تحتاج كذلك إلى أن تتشرب الواقع، وأن تتشرب الهدف الاجتماعي.
- ✓ الأخلاق كمسألة فردية: إن دراسة الطفل تكشف لنا مصدر السلوك في الغرائز والدوافع وأن الحياة يجب أن تفحص لنرى مبلغ ما يصل إليه السلوك الإنساني في كل من عهدي الطفولة والرجولة.
- ✓ ثلاثة ملامح بارزة للخلق: الحسن وهي القوة، الإدراك السليم سرعة التأثر واللياقة. أي أن الصفات النزوعية، الفكرية، والعاطفية تساهم جميعها في تكميل الخلق[3]

1– جون ديوي ، **المبادئ الأخلاقية في التربية**، ترعبد الفتاح السيد هلال الدار المصرية للتأليف والترجمة ص 18

2– أحلام محمد حكمي، **البراجماتية دراسة تحليلية نقدية** ، العدد 36، 2017 ص 10

3– كفاد صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، المرجع سابق، ص 143

ويترتب على الإيمان بأن الأخلاق ظاهرة اجتماعية؛ فإذا شئنا أن نحسن الأخلاق فعلينا أن نعدل النظم الاجتماعية يقول ديوي: "**إذا كانت موازين الأخلاق منحطة فذلك ناشئ من نقص التربية التي يتلقاها الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية**"[1]، فالأخلاق عند ديوي ليست مجرد انطباعات فردية ذاتية ولكنها أمور موضوعية تخضع للاختبار والتقييم بل والتعديل إن أقتضى الأمر ذلك وتطبق عليها الطريقة العلمية كما تطبق على أية ظاهرة طبيعية .

إن أفضل مناقشة قام بها ديوي لفلسفته الذرائعية في الأخلاق هي الفصل العاشر والذي يأخذ عنوان "بناء الخير" في كتابه" البحث عن اليقين" الذي كان عبارة عن محاضرات ألقاها في سلسلة محاضرات جيفورد 1929 وفي "كتاب الطبيعة البشرية والسلوك" حيث ترتبط الأخلاق بعلم النفس الاجتماعي وفي كتاب "الأخلاق" وهو نص لطلاب الجامعة كتبه ديوي بالاشتراك مع الأستاذ "جيمس هابدين تفتش"[2] يتساءل ديوي متى يكون الذي يواجه الإنسان أخلاقيا؟ بمعنى متى تظهر المشكلة الأخلاقية؟.

يرى ديوي أن المشكلة الأخلاقية تظهر عندما يتعرض الإنسان لموقف تتعارض فيه الغايات ويحار المرء أيها يختار وأي الوسائل يتبعها لتحقيق ما يختاره من غايات[3]؛ فحين يذعن المرء لغاية واحدة دون اعتبار للغايات الأخرى فلا يسمى المسلك عندئذ أخلاقيا، فقد جعل ديوي من النمو هي المقياس أو الغاية التي تنشدها الأخلاق ويقصد بالنمو هو التحسن والتقدم وليس الخير المطلق لنأخذ مثال نفهم به كيف جعل ديوي النمو مقياس للأخلاق (الإنسان السيئ مهما أن يكون طيبا وخيرا في الماضي هو الإنسان الذي بدأ في الانحطاط والفساد وقل نمو فضله، والإنسان الفاضل الطيب مهما كانت أخلاقه ضعيفة من قبل يتجه في طريقه نحو تحسين نفسه).

1- كفاد صالح العسكري، المرجع سابق، ص 347

2- وليم كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق ،ص 522

3- أحمد فؤاد الاهواني، **نوابغ الفكر الغربي**، مرجع سابق ،ص 126

فالأخلاق عند ديوي هي تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية، فإذا كان مستوى الأخلاق منخفضا فمرجع هذا للتربية الناتجة عن ذلك التفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية تربية ناقصة، ولذلك يعتقد ديوي بأنَّ كل الفلسفات والأديان السماوية والوضعية التي اعتقدت بوجود قيم أخلاقية ثابتة في عالم علوي مثالي تنقسم إلى :

- الغايات الذاتية: هي التي ترجى أقدامها وقيمتها في نفسها
- الغايات الوسيلية: هي الوسائل التي تتخذ لتحقيق الغايات الذاتية. ونتج عن هذا أن انقسم الخير إلى ذاتي ووسيلي وانفصل الخير الذاتي بذلك عن مواقف الاهتمام في حياة الإنسان العادية وأصبح ما يهم الإنسان في هذه الحياة هو الخير الوسيلي[1]ونتج عن تمييز إلى خير أخلاقي وهو مجموعة الفضائل كالأمانة العفة ....أما الخير الطبيعي فهو الصحة الاطمئنان الفن العلم .... ومحلولة فصل هذا ما هو إلا نتيجة لفصل الشخصية الإنسانية عن البيئة الاجتماعية، فديوي يرى أن هناك صنفان من المبادئ الأخلاقية، أو صورتين للنظرية الأخلاقية تختص إحداهما بالحياة المدرسية، والأخرى بالحياة خارجها وبما أن السلوك وحدة لا تتجزأ فلابد أن تكون مبادئه وحدة كذلك [2].

نقطة أخرى يقول ديوي إن المدرسة يجب أن تكون معهدا حيويا إلى أقصى درجة أكثر مما هي عليه الأن.

ربط ديوي من خلال أفكاره هذه بين التربية والأخلاق، فقد دعا إلى أخلاق عملية وليس نظرية[3]، يعطي مثالا يقول في مدرسة شيكاغو للسباحة يتدرب الشبان على العوم دون أن ينزلوا للماء ويقوم التعليم فيها على أساس تكرار التمارين على مختلف الحركات الضرورية للعوم، ولما سئل أحد الشبان على هذه الطريقة عما حدث له باختصار أجاب "غطس" قدم

1- كفاح صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 141.

2- جون ديوي، **المبادئ الأخلاقية في التربية**، مصدر سابق ص 26.

3- وليم كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق، ص 522.

هذا المثال لتصوير الوضع الراهن للمدرسة وذلك عندما نصدر له الحكم من علاقتها الأخلاقية بالمجتمع أن المدرسة لا يمكن أن تكون إلا إعدادًا للحياة الاجتماعية إلا إذا قدمت من داخل نفسها ظروفا مماثلة تماما للحياة الاجتماعية[1]. أما في الوقت الحاضر فإن المدرسة تحاول عمليا القيام بتكوين عادة عقلية في الأطفال بغية استعمالها في الحياة الاجتماعية والتي غالبا وعن قصد استبعدت أي اتصال حيوي بالطفل لأن الطريق الوحيد للإعداد للحياة الاجتماعية هو بالذات ممارسة الحياة الاجتماعية نفسها[2]، فهذه العملية شائعة جد، أي عملية الفصل بين التنشئة العقلية والتنشئة الأخلاقية. وبين اكتساب المعلومات وتنمية السلوك وهذا هو سبب الفشل على حسب راي ديوي في إقامة مدرسة كمنظمة اجتماعية وتحمل في طياتها ما لدى المجتمع من حياة اجتماعية وقيم أخلاقية. ويرى أن النظام الأخلاقي في المدراس نظام تعسفي ظالم، فأية ظروف تضطر المدرس للعناية بالفاشلين أكثر من العناية بأولئك الذين يتمتعون بنمو صحي أمر ينبو بالاهتمام عن وضعه الصحيح كما يؤدي إلى الفساد والضلال[3]؛ فالاهتمام بالعمل الخاطئ ينبغي أن يكون حالة اكثر من حالة هامة، ويمكن أن نلخص الثالوث الأخلاقي للمدرسة من خلال:

- الحياة المدرسية كنظام قائم في ذاته.
- طرق التعليم وطرق أداء العمل .
- ثم الدراسات المدرسية أو المناهج، وعلى قدر ما تقوم به المدرسة بروحها الخاصة؛ من تمثيل لحياة اجتماعية حقيقة وعلى قدر ماهناك من تهذيب وإدارة ونظام، بحيث هذه الخطط المستعملة هي تلك التي تدعم القوى الإيجابية البناءة

فديوي يعتقد أن القيم يمكن إكتشافها أثناء التجربة، بحيث تقوم التجربة بالتصديق عليه وهذا يطلق عليه في مجال الأخلاق بالنظرية الطبيعية، وتذهب هذه النظرية إلى أن

1 جون ديوي، **المبادئ الأخلاقية للتربية**، مصدر سابق، ص 30.

2 المصدر نفسه، ص ص 32-31.

3 المصدر نفسه، ص 33.

مشكلة الخير والشر يمكن أن تحل بتقديم البنية و ما هو أفضل يمكن أن يظهر في عملية البحث، وموضوع الأخلاق هو سلوك الإنسان وغرضها أن تضع على نحو فارق بين السلوك الحميد والسلوك السيء[1]؛ بمعنى أن مهمة الاخلاق أن تتفهم طبيعة هذه الكائنات العضوية البيولوجية التي يتألف من مجموع سلوك السياق الاجتماعي، كذلك مهمة أخرى نستشفها من هذا الطرح للأخلاق تتفهم أنواع المواقف المشكلة التي تدفعنا إلى أن نحاول التفرقة بين السلوك الحميد والسيئ .

وخلاصة القول ليست الأخلاق كتالوج أو قائمة بالأفعال والقواعد التي يمكن تطبيقها مثل وصفات الأدوية ووصفات الأطعمة في كتب الطبخ[2]، نفهم من هذا أن الأخلاق تحتاج إلى مناهج بحث وإلى التدبر والابتكار فمن خلال المناهج يتم تحديد مواضع الصعوبات وأماكن الشر، وعملية الابتكار تعمل على تشكيل الخطط التي يستخدمها كفروض عامة لمعالجة هذه الصعوبات.

المطلب الثاني: الديمقراطية والتربية عند ديوي :

أولا: تعريف الديمقراطية لغة واصطلاحا

أ.لغة: مؤلف من لفظين يونانيين أحدهما "ديموس" ومعناه الشعب والآخر كراتوس ومعناها السيادة فمعناها سيادة الشعب[3].

إذن هي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد أو طبقة واحدة منهم ولهذا النظام ثلاثة أركان (سيادة الشعب، المساواة والعدل، الحرية الفردية والكرامة)

ب.المعنى الاصطلاحي: هي حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة بلا تمييز على أساس المولد والثروة أو القدرة[4].

---

1 فؤاد كامل، **أعلام الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع السابق، ص 124

2 حون ديوي، **إعادة بناء الفلسفة**، المصدر سابق ص 150

3 جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص 571.

4 أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، مرجع سابق، ص 259.

قدم لنا ديوي أراءه السياسية في كتابه "الجمهور ومشكلاته" عام 1928 كذلك في كتابه "الديمقراطية والتربية"، فأراد من خلال هذا الكتاب أن يبين أن التربية هي أن ننشأ الناشئ على سرعة المواءمة بين نفسه وبيئته لا على أن يحافظ على التقاليد القديمة مهما تكن أثارها على حياة المتعلم[1]، فقد قال ديوي أن الديمقراطية يجب أن تبدأ من البيت وبيتها هو المجتمع[2]، فيعتبر ديوي الديمقراطية أفضل وسيلة وجدت حتى الأن لتحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية الواسع ولتطوير الشخصية الإنسانية، فالديمقراطية عنده تكون وسيلة لاستثارة التفكير والابتكار وإثارة العمل الذي يجعله مناسبا يتماشى مع القوى الجديدة[3]؛ يقصد ديوي من هذا أن بالديمقراطية لا يصبح الإنسان حبيسًا للعادات والتقاليد، ويصبح مجرد تبعٍ بل تمنحه الابتكار وإطلاق عنان تفكيره.

تمثل الديمقراطية نمط حياة إجتماعي وفردي يتضمن قيما تحتل المرتبة الأولى في سلم القيم الاجتماعية وهي كالاتي:

ثانيًا: القيم الديمقراطية

- ❖ أول قيمة وهي الفردية؛ حيث دعا ديوي إلى بناء تصور جديد للفردية يقوم على النظر إلى الفرد باعتباره طاقة وقدرة على التطور...وأسلوب فريد للفعل فيه ومع عالم من الأشياء والأشخاص[4]، بمعنى الفرد كيان عقلي وروحي يتفاعل ومتغيرات بيئته الاجتماعية.
- ❖ القيمة الثانية متمثلة في الحرية التي اعتبرها ديوي جوهر الديمقراطية ويقصد بها الحرية الإيجابية التي تتضمن تحقيق الذات والنماء والذي يعتبر غاية أخلاقية يجب على كل فرد والمجتمع أن يسعيا إلى تحقيقها.

---

1 ذكي نجيب محمود، **من زاوية فلسفية**، مرجع سابق، ص 224.

2 بول بولر، **الحرية والقدر في الفكر الأمريكي**، مرجع سابق، ص 312.

3 جون ديوي، **الطبيعة والسلوك الإنساني**، مصدر سابق، ص 97.

4 حنيفي جميلة، **دور المدرسة في بناء الديمقراطية عند جون ديوي**، مرجع سابق، ص 2.

❖ تحقيق الذات: وهي مهمة تشترط في نظر ديوي مشاركة كل فرد بالغ في تكوين القيم التي تسيِّر حياة الناس مع بعضهم البعض[1] ؛ يعنى هذا أنَّه لا يجب أن يحصر الفرد نشاطه في الأمور الاختصاصية بل يجب أن يشارك مشاركة فعالة للتخطيط وتشكيل سياسة المجتمع. وفي أطار ما يسميه ديوي ديمقراطية المشاركة participatory democracy الذي اعتبرها ديوي السبيل الوحيد الذي يتسنى للفرد من خلاله أن يحقق ذاته في الكيان الاجتماعي، ومن ثمة لا يوجد شخص بعينه أو أشخاص بعينهم يحظون بأهلية الحكم والتسيير دون الآخرين بحجة أنه أكثرهم ذكاء، وأقدر من غيره على إصدار القرارات الحاسمة وتحمل عبء المدرسة التقدمية، فنستطيع أن نقول المدخل الذي انطلق منه ديوي إلى قيمة الديمقراطية في مدرسة الحياة بصفة عامة هو البرهنة على ضرورة التربية[2]. نقطة أخرى نذكرها فديوي عندما ركز على ربط المدرسة بالمجتمع من خلال إدخال الأعمال اليدوية والحرفية إليها، ذلك لإكساب المتعلم خبرة عملية بالأشياء والظواهر. أما بالنسبة للديمقراطية كلما ذكرناها تتبادر في أذهاننا السياسية أو مفاهيم أخرى مرتبطة بالديمقراطية مثل: الحكم، الشعب، العدالة... ولتجاوز هذا الطرح المبتور فكر الكثير من المفكرين في ديمقراطية من زاوية موسعة، فربطوها بما هو اجتماعي واقتصادي وتربوي، بل هناك من حولها اليوم إلى منطلقات أبستمولوجيا وعمل على إعادة قراءة التاريخ والمعرفة من خلالها[3]، فكان ديوي أول من عمل على إخراج الديمقراطية من إطارها السياسي الضيق، إذ اعتبر أن المدخل الأكثر إجرائية لتحقيق الديمقراطية ملموسة هي التربية وليس السياسة وحدها، فحسب تصوره لكي ينشأ الطفل منذ البداية متشبعًا بالقيم الديمقراطية يلزم أن يخضع للتربية تجعله محبا لها مدركا لقيمتها في تسيير المجتمع، فالديمقراطية هنا تفهم الثقافة ذات النزعة الإنسانية . وهذا ما عبر عنه بقوله: "**علينا ان نرى الديمقراطية تعنى الإيمان بأن الثقافة الإنسانية هي التي**

---

1 حنيفي جميلة، دور المدرسة في بناء الديمقراطية عند جون ديوي، مرجع سابق، ص 3.

2 رشيد الأدريسي ، **من أجل تصور موسع للتربية والديمقراطية الأسس والخلفيات والأهداف**، ص 6.

3 نفس المرجع ص 8.

ينبغي أن تسود وتكون لها الغلبة على غيرها وخليق بنا أن نكون صريحين مخلصين في اعترافنا بأن القضية الأخلاقية شأنها شأن أية فكرة تتعلق بما يجب أن يكون"[1]

فالمعرفة عند ديوي ليست مطلقة ولا هي غير قابلة للمحاكاة ولا خالدة بل تتعلق بالتفاعل المتطور للإنسان مع عالمه عندما تنشأ المشكلات وتكون بحاجة للحل وهذه المقاربة العلنية التي تسمح للمرء بأن يعلن صدق الادعاء حتى يظهر دليل سلبي يكفي لدحض الفرضية، هي في الوقت نفسه مقاربة تفتح الذهن على الحاجة إلى مقاربة ديمقراطية لحل المشكلات[2] لذلك يمكن القول بأنه لا يوجد أمل للمجتمع بتطور ناضج دون تعاون وقبول عقلاني لمختلف الآراء داخل مجتمع تعددي.

يرى ديوي أن هدف النظام السياسي أن يساعد الفرد على التطور والنهوض بنفسه تطورا تاما ولن يصل إلى هذا إلا إذا شترك كل فرد على قدر سعته في تقرير سياسة جماعته ومصيرها والأرستقراطية والملكية أكثر مقدرة وكفاءة من الديمقراطية، ولكن في والقت نفسه أكثر خطورة [3]؛ لأن ديوي لا يثق بالدولة ويفضل نظامًا متعددًا يقوم فيه بعمل المجتمع بقدر المستطاع جمعيات طوعية اخيتارية، ويرى أن تعدد المنظمات والأحزاب والشركات والنقابات وغيرها توفيقا بين الفردية والعمل العام المشترك وأن هذا البناء السياسي لا يتحقق إلا إذا طبقنا على مشاكلنا الاجتماعية الوسائل التجريبية والآراء التي أثبتت نجاحها في العلوم الطبيعية .

ثالثًا: أسس الديمقراطية

لقد تميزت الديمقراطية في الفكر التربوي الديوي بمجموعة من المبادئ والأسس نذكر منها:

---

1 رشيد الأدريسي، **من أجل تصور موسع للتربية والديمقراطية الأسس والخلفيات والأهداف**، المرجع السابق، ص 10.

2 جون ديوي، **الفردية قديما وحديثا**، تر وليد شحادة، دار الفرقد، سوريا دمشق، 2014، ص ص 8-7.

3 ول ديورانت، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي**، مرجع سابق، ص630.

- **الحرية:** تمتاز مدرسة ديوي وجميع المدارس الحديثة في التربية بأنها تقوم على أساس له أهمية عظيمة وهو الحرية وهي أحد المشكلات عويصة الحل، ومن الملاحظ أن المدارس التقليدية تفتقر لها كثيرا، فقد اقترنت تاريخيا بالحرية السياسية وخاصة بالحاجة إلى تغيير النظم الاقتصادية والاجتماعية[1]، لأننا لو رجعنا إلى القرون الأربعة الأخيرة لرأينا أن الصراع على الحرية جاء من ثمرة المطالبة بحريته من استبداد السلطة والكنيسة، فيجب فعلا أن تتضمن الديمقراطية للأفراد حرية الكاملة وأن تفتح لهم مجالا تعمل فيه هذه الحرية أكثر مما أن تفسحه مؤسسات أخرى غير ديمقراطية [2]والحرية عند ديوي تتضمن ثلاثة عناصر هامة:

- ✓ تتضمن كفاية في العمل والقدرة على تنفيذ المخططات وعدم وجود صعاب وعقبات تمنع وتحبط؛ بمعنى أن الانسجام الذي يكون بين الإنسان والطبيعة يمكن أن يسلم به إذا أزيلت قيود المعروفة والمصطنعة المفروضة على الإنسان.
- ✓ تتضمن أيضا القدرة على تنويع المخططات وعلى تغيير مجرى العمل وممارسة الجديد، نفهم من هذا أن التجديد والمخاطرة والتغيير من المكونات الأساسية للحرية التي يرغبها الإنسان .
- ✓ تدل على قدرة الرغبة والاختبار على أن يصبحا عاملين في الأحداث[3]، أما العنصر الأخير فيعني أن تصبح الرغبة والاختيار عاملا فعالا في حياة البشر .

فالحرية عند ديوي ذات الأهمية الخالدة هي حرية الذكاء، أي حرية الملاحظة والحكم التي تستخدم في تحقيق أهداف لها قيمة في ذاتها.

1 أحمد فواد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي**، مرجع سابق، ص 58.

2 جون ديوي ، **الحرية والثقافة** ، تر أمين مرسي قنديل، مطبعة التحرير، الإسكندرية ، 2003 ص144

3 كفاح صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، المرجع سابق، ص 125.

*ولد بيرى عام 1876 في فرمونت وهو فيلسوف أمريكي وهو أبرز أعضاء الواقعية الحديدة الأمريكية

➢ **الاهتمام:** يعرفها ديوي العملية الخلاقة موضوعية شخصية فالاهتمام الطبيعي بالخلاق يتخذها دائما وجهة معينة، ويمكن أن يعرف على أنه العنصر الوجداني في الانتباه وذلك بانحصار العقل في شيء أو موضوع ما[1]، حيث يرى بأن النفس ترغب بالاستمرار إلى غاية معينة، ثم يركز المهتم على الشيء الذي ألهمه فقط، وهناك من يرى بأن فكرة الاهتمام ليست لديوي وإنما أخذها من عند بيري *دون الإشارة إلى ذلك، فقد وقع اختلاف بين الفيلسوفين حول تفسيرهما للقيمة على أساس الاهتمام، بحيث بيري يعتقد أن ديوي ابتعد عن التي تدافع عن القيمة بحيث أرجعها ديوي إلى نوع الفردية في الخبرة التي لا تقبل التجديد فقد قدم ديوي انتقاد له لأنه ابتعد عن السياقات الوجودية وبذلك سوف تضيع كل مستويات الاهتمام، وهذا ما جعل ديوي للقيمة معنيين :

✓ المعنى الأول: وهو تقدير الشيء واعتباره مستحقا للاهتمام من أجل ذاته وهذا ما نطلق عليه بالخبرة التامة الكاملة.

✓ المعنى الثاني مبني على عمل فكري متميز، أي عمل الموازنة والحكم على أي اهتمام يقوم على تحديد قيمة له[2]

نقول إن هدف ديوي من الاهتمام هو جعله عنصر من عناصر التربية لأن حسب وجهة نظره أن التربية تستفيد من علم النفس من خلال الفهم الجيد لسلوك وقدرات المتعلم فالاهتمام هنا يعتبر بمثابة القائد للخبرات الجديدة وفي القوى الجديدة التي تميل إلى تكوينها ومن ثم يجب علينا أن نؤول دوافع الطفل واهتماماته، ومما لا ريب فيه أن التربية تقوم على أساس الديمقراطية، فلديها رغبة قوية في استعمال الاهتمام لأنها ضرورية لإيصال رسالة اجتماعية

1 محمد حمدان، **معجم المصطلحات في التربية والتعليم**، دار كنوز المعرفة ، الأردن، عمان ، ط 1، ص 122.

2 بن سلامة أحلام، **أصل فلسفة التربية عند ديوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر سنة 2016/2017، ص101.

رابعًا: أنواع الديمقراطية التربوية

نتحدث عن انواع الديمقراطية في مجال التربية والتعليم وهي:

- **ديمقراطية التعلم:**

والمقصود بها أن يكون التعليم منصبًا على المتعلم الذي يستفيد من جميع التعليمات على غرار أقرانه بشكل عادل ومتساو في إطار تكافؤ الفرص، ومن هنا يستوجب الأمر القانوي والتشريعي على المربين أن يتعاملوا على ضوء البيداغوجيا الفارقية وبيداغوجيا الدعم لكي ينال حقه من التربية والتعليم كباقي المتمدرسين الآخرين وخاصة الأغنياء منهم

- **ديمقراطية التعليم :**

تسعى الدول المتقدمة إلى جعل التعليم ديمقراطيا من خلال تعميم البرامج وتوحيد المناهج والمقررات على الرغم من تنوعها في الأشكال والمضامين، وعندما نقول أيضا بديمقراطية التعليم فنعني به جعل التعليم خاصية شعبية يستفيد منه الجميع بدون استثناء أو إقصاء وتدرس المدرسة مفتوحة للفقراء والأغنياء بطريقة عادلة ومتساوية تتكافا فيها الفرص.

- **تعليم الديمقراطية:**

لا يمكن لمجتمع ما أن يكون يؤمن بالحريات الخاصة والعامة وحقوق الإنسان ويتشبث بمنطق الاختلاف وشرعية الحوار والتسامح إلا إذا تربى على الديمقراطية الحقيقية سلوكا وعملا وتطبيقا ولا يتأتى ذلك إلا في المدرسة التي تعلم النشء مبادئ الديمقراطية السليمة وقوانين استعمالها ومعايير تمثيلها وتطبيقها[1].

فديوي قبل الديمقراطية مخالفا بذلك معظم الفلاسفة على الرغم من معرفة أخطائها[2] إذ كان هدف ديوي من خلال النظام السياسي هو مساعدة الفرد بالتطور والنهوض بنفسه.

1-www.diwanalarab. com

2 ول ديورانت، <u>قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي</u>،المرجع السابق، ص 629.

فنجاح الديمقراطية يتوقف على نجاح أو فشل التعليم، والتعليم يعتبر العامل الأكثر حسمًا فيما إذا كان المواطنون يطوروا العادات اللازمة للتحقيق في المعتقدات والمواقف الإشكالية في حين تهدف كل ثقافة إلى نقل القيم والمعتقدات إلى الجيل القادم.

المطلب الثالث: الإصلاح الاجتماعي من خلال التعليم

أولا: تعريف الإصلاح

الإصلاح لغة: ورد في لسان الإصلاح ضد الفساد ويقال رجلٌ صالح في نفسه من قومٌ صلحاء ومصلح في أعماله وأموره [1]

وكذلك أصلح الشيء بعد فساده: أقامه .

الإصلاح، صلح مصدر التحسين وإدخال التحسينات والتعديلات على الأنظمة الإدارية.

أصلح إصلاحا الشيء من أفسده وبينهم وقف إليه، أحسن إليه، وصلح صلاحا وصلوحا صلاحية ضد الفساد، ويقال صلح فلان أي زال عنه الفساد والرجل كان صالحا في عمله إي لزم الصلح وصلح تصليحا أي أعاده إلى الحالة الحسنة [2]

أما الإصلاح في المدلول الإصلاحي :

وردت في القرآن الكريم كثيرة لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[3].

كذلك قوله تعالى ﴿ نْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[4].

1 إبن منظور ، **لسان العرب**، المرجع السابق، ص 95.

2 سبراطعي مراد، **واقع الإصلاح التربوي في الجزائر تقرير مشروع اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية2001 نموذج**، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2007 ص 52.

3 القرآن الكريم، سورة الأعراف ، الآية56.

4 الفرآن الكريم ، سورة هود الآية88

يقول الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره الكبير ومعنى ما أريد أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وقوله ما استطعت فيه وجوه:

- الأول: أنه ظرف والتقدير مدة استطاع للإصلاح وما دمت متمكنا منه لا أوفيه جهدا
- الثاني: أنه بدل من الإصلاح إي المقدار الذي استطعت منه
- الثالث: أن يكون مفعولا له أي ما أريد أن أصلح ما استطعت إصلاحه.[1]

وقوله أيضا ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾[2]

والإصلاح هو الوصول إلى أفضل صورة في الدولة والمجتمع وذلك للقضاء على الأخطاء وانتهاكات والعيوب والتقصير في الواجبات، وكذلك هو الوصول بالإنسان إلى مرحلة حسن السيرة وأداء الأمانة

والإصلاح على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أمر لا يمكن الاستغناء عنه وهو أهم جانب في عجلة الحياة [3].

إن الإلحاح الذي كان عند البراغماتيين لإيضاح وتوثيق الصلة بين الفلسفة والتربية مظهر يريدون من خلاله أن يبينوا أنهم كانوا على وعي بوظيفة الفلسفة الاجتماعية، وما اختيارهم للتربية كمعمل لاختبار صحة الآراء والمبادئ الفلسفية إلا تأكيد لقدرة التربية على التغيير والتحويل في عالم يكاد الفكر فيه يعجز عن ملاحقة ما يحدث من تغير وتحول[4]، برغم من أن ديوي اهتم بدارسة بعض المشكلات التكنيكية التي تتطلب حلولا تكنيكية خاصة إلا أن الجانب الأكبر من اهتمامه قد انصرف إلى دراسة مشكلات اجتماعية أوسع وأشمل ألا وهي تلك المشكلات التي تواجه المجتمع الديمقراطي الحديث في عصر التورة الصناعية

---

1 سبرطعي مراد، **واقع الإصلاح التربوي في الجزائر تقرير مشروع اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية 2001 نموذج** ، المرجع السابق، ص 53

2 القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ص 10

3 نفس المرجع ، ص 54

4 علي سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، المرجع السابق، ص 100

والتكنولوجية[1] مثلما نعمل أن ديوي دعا إلى في كتبه إلى فلسفة براغماتية أداتية instrumentalism التي أراد من خلالها نظرية في الأشكال العامة للتصور والاستدلال فلم يستبعد من ذلك دائرة الأحكام الأخلاقية، وأما ودراساته الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والسياسية فقد انصرف جل اهتمامه إلى مسائل القيمة في مضمار السلوك البشري والخبرة البشرية وبالتالي فقد اتحذ من مبدأ النتائج consequences منهجا عاما للنقد الاجتماعي والتقييم الأخلاقي، وبالتالي إتخذ ديوي من طبيعة النتائج المختلفة التي تترتب على النظم والعادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية معيارا للحكم على نوع الحياة البشرية السائدة في ذلك المجتمع أو ذاك[2].

ثانيًا: التربية وسيلة للإصلاح الاجتماعي

إن الفضائل الديمقراطية بصفتها نمط حياة فردي وجماعي وسلوك أخلاقي واجتماعي سوف يبقى عبارات خاوية لا تملك مدلولا عينيا من دون تربية نوعية محددة، ذلك أن فضائل التبادل الحر للإفقار والتجارب والتوزيع المتنوع للفرص والإعتراف الواسع بالمصالح والغايات المشتركة ليست معطاة من البدء تبعا لذلك تعتبر التربية بالنسبة إليه الوسيلة الأساسية للإصلاح الاجتماعي الذي سوف يتم إنجازه من خلال المدرسة لأنها الوسط الاجتماعي الرئيسي المؤهل لغرس الأخلاق الديمقراطية في ذهنيات الأطفال وسلوكياتهم[3]، فديوي يرى بأن التربية الاجتماعية إن صح القول تقوم على:

- ✓ إن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري بمقتضاها يصبح المرء وريثا لما كونته الإنسانية من تراث ثقافي

1 زكريا أبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، دار مصر للطباعة، دط، دس، د ب، ص 62

2 المرجع نفسه، ص 63

3 حنيفي جميلة، **دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدى ديوي**، قسم آداب وفلسفة، العدد10، 2013، جامعة الجزائر2،ص 3

- ✓ بالتقليد والمحاكاة تتم هذه العملية بطريقة لاشعورية بحكم معيشة الفرد في المجتمع ومن ثم تتاح للحضارة الإنسانية النقلة من جيل إلى آخر .
- ✓ التربية المقصودة تتطلب دراية بنفسية الطفل من جانب وحاجات المجتمع من جانب آخر.
- ✓ إن التربية عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة بقصد توسيع وتعميق محتواها الاجتماعي في حين أنه في الوقت نفسه يكتسب الفرد ضبطا وتحكما في الطرق المتضمنة في العملية.
- ✓ وظيفة التربية هي مساعدة الحيوان الصغير النامي العاجز لكي يصبح إنسانا سعيدا ذا أخلاق قادرا فعالا كفوء[1]

ومن هنا يصبح اعتماد التربية على جانبين: جانب النفساني وجانب اجتماعي، دون أن نخضع أحدهما للأخر[2]؛ لأننا إذا أقمنا مجهوداتنا التعليمية غافلين مراعاتها لنشاط الطفل الخاص وقواه فسوف تتقلب التربية إلى عملية قسر وضغط من الخارج ويؤدي هذا إلى فقدان الوعي بالبناء النفسي للفرد ونشاطه إلى أن تتسم العملية التربوية بالعشوائية والتعسفية هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن الوعي بما يكون عليه المجتمع من أحوال وظروف وبما تقوم عليه الحضارة من أسس ومبادئ وما تنتهي إليه من نتائج يوفر لنا القدرة على فهم وتفسير قوى الطفل تفسيرا علميا سليما [3]ومن هنا تأتي أهمية التربية خاصة كونها عملية اجتماعية تكسب الفرد أنماط السلوك العقلي والعاطفي التي تؤهله لأن يصبح فردا يشاطر الجماعة في فعالياتها المختلفة ويتواصل معها فيصبح نشاطه مرتبطا بنشاط الجماعة ارتباطا وثيقا [4]

---

1 كفاح صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما إلى طبيعة الإنسانية**، المرجع السابق، ص 149

2 علي سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، المرجع السابق، ص 101

3 المرجع نفسه، ص 102

4 حنيفى جميلة، **دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدي جون ديوي**، المرجع السابق، ص 4

أما بالنسبة لنظام التربية في المجتمعات الحديثة:

- ✓ غرس قيم والمعايير المجتمع في الأجيال الجديدة.
- ✓ الحفاظ على التكافؤ الاجتماعي عن طريق خلق الشعور بالانتماء للمجتمع لدى الصغار
- ✓ نقل المعارف التي تشمل التراث الاجتماعي.
- ✓ تنمية وتطوير الجديد من نواحي المعرفة [1]

فالمدرسة والمجتمع وجهان لعملة واحدة، لأن لكلٍ منهما دوره؛ فالمدرسة تساعد المتعلم على التكيف مع كل موقف جديد يواجهه التلاميذ وجعلهم قادرين على تدعيم قدراتهم لحل أية مشكلة تواجههم مستقبلا وكذلك للمجتمع دوره فهو الذي يحدد ويرسم السياسات التعليمية، فلم يكن الفرد منعزلا عن مجتمعه الذي يعيش فيه فكلاهما يعمل بشكل إيجابي لتحقيق الأهداف المشتركة وفق الخطط المرسومة والثقافات المتوارثة والمنقولة عن الغير [2]

تمثل المدرسة بصفتها مخبر فعالية الأفكار التربوية المحيط الاجتماعي الرئيسي القادر على أنتاج الإنسان الديمقراطي الأصيل، وعلى خلق العادات وأفاق تكون قابلة ومتحمسة لتحقيق غايات السلام والديمقراطية والاستقرار الاقتصادي، إلا أنه ليس كالنظام تربوي قادر على إنتاج فردية جديدة مما يبعث على الحاجة الماسة وفق ديوي إلى إحداث تغيير تربوي جذري كافٍ بجعل التربية أكثر قدرة على قيادة المجتمع وتوجيه مستجداته وحل معضلاته التي تولدت جراء التقدم العلمي والتقني وعليه يجب أن تتخلى العملية التربوية عن المضامين والمناهج التربوية السابقة وتأخذ بمعطيات العلم والنهج العلمي نموذجا ومثالا للاستكشاف الذكي واستثمار الطاقات الكامنة في التجربة[3]، ولعل طبيعة العصر الذي نعيش فيه الأن تعد أقوى من الدعائم التي يمكن الاستناد عليها في توجيه التربية التوجيه الاجتماعي السليم

---

1 عبد المنعم الميلادي، **فلسفة التربية**، المرجع السابق، ص 123

2 زكريا أسماعيل ابو الضبعات، **الديمقراطية وفلسفة التربية**، المرجع السابق، ص 190

3 حنيفي جميلة، **دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدي ديوي**، المرجع السابق، ص 4

فصرنا اليوم عصر التغيير الجذري السريع بفضل ما اصطنعه الإنسان من وسائل التجريب العلمي التي كشفت لنا على نتائج جديدة فحلت[1] الآلة مكان الأيدي مثلا وهلم جرا من أمثلة كثيرة لا داعي إلى ذكرها جميعا...فقد زار ديوي الصين حيث زاد إيمانه بأن التربية هي السبيل الوحيد لإحداث الثورة الاجتماعية والتقدم بالأمة وإخراجها من تخلفها والتي لم تعد تلائم التغيرات الراهنة وازداد إيمانه بدور التربية كقوة فعالة في تغيير ظروف الحياة وضمان الرفاهية [2]

وفي الأخير نستطيع القول إن المدرسة وبحق يمكن أن تصبح وسيلة للتقدم والإصلاح الاجتماعي وذلك إن استطاعت أن تحقق ما هو مفروض منها في الحياة في واقع المجتمع بمشاكله وبتطلعاته نحو المستقبل وإذا استطاعت أن تدرب كل طفل على أن يكون عضوا داخل جماعته الصغيرة يعمل على خيرها وفلاحها وأن تنشئه مشبعا بروح الخدمة العامة وأن تمده بالأدوات التي يستطيع من خلالها توجيه نفسه فيمكن أن نطمئن إلى أننا سنظفر بالمجتمع الذي نصب إليه .

---

1 على سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة،** المرجع السابق، ص 103

2 عبد البار عبد الحفيظ ، **فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق،** ص 168

المبحث الثاني: أفاق النظرية التربوية الديوية

المطلب الأول: امتدادات فلسفة التربية جون ديوي

إن المستقرأ لأحداث ووقائع التطور التربوي في العالم لا يمكنه أن يغفل عن ذلك الأثر الذي تركته الفلسفة البراغماتية سواء كان فكرا أو تطبيقا[1] لذلك سوف نتطرق في هذا المطلب أثار وامتدادات هذه الفلسفة سواء في العالم الغربي أم العالم العربي .

أولاً: أثر جون ديوي في العالم الغربي

انتشرت أراء ديوي شرقا وغربا وشمالا وجنوبا بفضل الكثيرين الذين تتلمذوا عليه في جامعتي شيكاغو وكولومبيا في الولايات وبفضل مؤلفته الكثيرة ونشاطه الفكري، ومما يلفت النظر في حياته أن الاتحاد السوفيتي كان قد استدعاه لتقديم استشارة تربوية بعد ثورة أكتوبر 1917* كما استدعته الصين وتركيا.

كانت آراء ديوي هي الأخرى تلقى صدى إيجابيا في صفوف المهتمين بعلم النفس والفلسفة. وقد بسطها في باكورة أعماله علم النفس عام 1886 الذي كان أول مرجع أكاديمي أمريكي في ميدان علم النفس ومن ثم في مقاله حول "مفهوم الفعل الانعكاسي في علم النفس" 1896 الذي كان مرجعًا أكاديميًا في ميدان علم النفس[2]، وأدت زياراته إلى مختلف أنحاء العالم إلى نشر أفكاره. فقد نبغ من تلامذة ديوي عددٌ كبير في كولومبيا يعدون اليوم من طليعة فلاسفتهم مثل" راندال وإيدمان، وكلباتريك، وتشايلز، زهوك وغيرهم"[3]ويمكن أن نعد ديوي صاحب مدرسة بمعنى الكلمة تحمل لواء مذهب فكري في الفلسفة والتربية والاجتماع

---

1 علي سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، المرجع السابق، ص 109

2 رفاء عبد اللطيف حسن، **فلسفة جون ديوي ودوره في التربية**، مجلة الأكاديمي، العدد 98، تاريخ النشر 15/12/2015، ص 3

*ويشيع الإشارة إليها بإسم أكتوبر الأحمر أو إنتفاضة أكتوبر أو الثورة البلشقية كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام 1917قادها البلاشفة تحت إمرة ڤلاديمير لينين وليون تروسكي بناء على أفكار كارل ماركس لإقامة دولة شيوعية وإسقاط الجمهورية الديمقراطية وهي أول ثورة شيوعية في القرن العشرين www .marefa. org

3 أحمد الأهواني ، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع السابق، ص 28

والتاريخ، فقد جمع جوزيف وراتير عدة مقالات لديوي في مجلد بعنوان "العقل في العالم الحديث" مع مقدمة طويلة عن فلسفته، أما هوك فقد راجع معظم مؤلفات ديوي قبل طبعها ومن الأمور التي أعانت على بعث الحياة في كتابات ديوي أن معظم كتبه الهامة عبارة عن محاضرات ألقاها على الطلبة في الجامعة كما قولنا من قبل[1].

كما كان لرحلاته إلى الدول الأجنبية دور في بناء تصوراته وكذا نشرها في الكثير من بلدان العالم، وهي تدخل ضمن اهتمام الأمريكيين عموما بنظم التربية في أوروبا بعد الثورة الصناعية من خلال مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للتعليم والذي يعد فرعا من فروع وزارة الصحة والتعليم إذ منذ 1868 وهو مهتم بنشر التقارير والدراسات والإحصائيات عن نظم التعليم في البلاد الأجنبية للمستفيد منها أمريكا في تطور نظمها[2]، فلا نقول أن فلسفة التربية عند ديوي لها أثرٌ في أمريكا فقط بل في كثير من الدول، وأما في أمريكا فإنَّ معظم رجال التربية في الوقت الحاضر إما تلاميذه المباشرين أو غير المباشرين. وقد لخص وليم كلياتريك أثره في أمريكا في أربعة أمور:

- ✓ أنه أثار الاهتمام بالحياة المدرسية والاهتمام بالطفل باعتباره أنه شخص حي والاهتمام بالأمور الاجتماعية الراهنة ولا شك أن التغيير الذي حدث في المدارس الأمريكية يرجع الفضل فيه إلى ديوي
- ✓ أثره في المدرسين الذين أصبحوا مؤمنين في عملهم بمبدأ حفز دوافع الطفل وتشجيع روح المسوؤلية فيه[3]
- ✓ جعل المدرسة وسيلة اجتماعية بعدما كانت معزولة على الواقع الاجتماعي ونشر مبادئ الديمقراطية فيها حيث إستطاع بمساهمته هذه أن يتزعم الفلسفة التربوية الأمريكية لأكثر من

1 أحمد فؤاد الاهواني ، نوابغ الفكر الغربي جون ديوي، مرجع سابق ،ص 29

2 البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي، مرجع سابق ،ص 167

3 أحمد فؤاد الأهواني ،نوابغ الفكر الغربي، مرجع سابق ، ص 65

أربعين سنة على حد تعبير الناقد المشهور والاستاذ وليام باجلي [1]بحيث أصبح المجتمع موضوع دراسة واهتمام.

- ✓ التخلص في الفكر والعمل من تراث الماضي الغامض وإبراز أهمية القيم الإنسانية وإنزالها منزلة الاعتبار مع تطبيق المناهج العلمية على التربية وفي جملتها القيم الإنسانية[2]

فقد قال عنه الأستاذ إسماعيل القباني "كان لفلسفة جون ديوي أثر بعيد في تطور نظريات التربية في النصف الأول من القرن العشرين وكانت بصفة خاصة أهم العوامل التي أثرت في توجيه حركة التربية الحديثة أو التربية التجديدية أو التقدمية"[3] وامتد تأثير فلسفة جون ديوي للتربوية خارج الولايات المتحدة الأمريكية بحكم الرحلات المستمرة لديوي للكثير من أقطار العالم الغربي مثلما أشرنا في السابق، وكذا رغبة العديد من الدول بلوغ التقدم الذي شهدته أمريكا في الميدان التربوي التي أشاد بدورها جون ديوي وعرفتها أوروبا فكان لها تأثير كبير على أساليب التربية الأمريكية والأوروبية، ففي المكسيك تم الاعتماد على تعليم الحرف في الكثير من مدارسها لتنمية مهارات الأطفال وتكييفها مع البيئة ودمجت المدارس في حياة الريف[4]وفي روسيا كذلك شهدت ثورة تربوية مستفيدة مما قدمه ديوي الذي لقي مكانة مرموقة هناك نظرا لقوة أفكاره التربوية التي تمثل ثورة حقيقية في عالم التربية وهو ما اتسم به التعليم في المجتمع الشيوعي، حيث وجدت البلاد الشيوعية في نظام التعليم السوفياتي نموذجا عمليا وفي هذا يقول "إن من واجبنا في ميدان التربية هو أن نكافح أيضا للقضاء على البرجوازية، ونحن نعلن بصراحة أن القول بوجود المدرسة خارج دائرة الحياة وخارج دائرة السياسة وهو عين الكذب والرياء"[5]، وكذلك إحدى الجمعيات التربوية التي أسست على نطاق عالمي

1William h .kilpatrick .dewey s influence on education . in p.a .schilpp. the philosophie of john dewey .p 472

2 أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، المرجع السابق، ص 65

3 نفس المرجع ص66

4 البار عبد الحفيظ ، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، المرجع السابق، ص 169

5 نفس المرجع، ص 170

وأسمها رابطة التربية الحديثة من الدعاة للتربية الحديثة وكان مقر هذه الرابطة في لندن وكان لها فروع كثيرة في بلدان العالم. أما فرعها في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى بجمعية التربية التقدمية[1]. فقد وصلت شهرة ديوي في التربية فدعا إلى كثير من أقطار العالم لدراسة نظمها والاطلاع عليها أو لاستشارته في تعديل نظمها.

ثانيًا: أثرها في العالم العربي

أما بالنسبة لفلسفته في الدول العربية نقول أن آراءه الأساسية غير المشوهة لم تنتشر في العالم العربي ولم تطبق في أي مكان فيه على نطاق واسع. ولكن ديوي ترك أثره في تفكير كثير من المربين المعاصرين في البلاد العربية. من الرواد الأوائل للتربية في مصر نجد إسماعيل القباني ومحمد فؤاد جلال وغيرهما وكان مسرح الأحداث هو معهد التربية الذي أنشئ عام 1929 فقد اطلع القباني على تجارب البراغماتيين التربوية فأعجب واقتنع بها فبذل جهودا ضخمة للسير على منوالها في مصر وبحكم موقعه في السلطة التعليمية (أحد الدكاترة في جامعة عين شمس بالقاهرة) طور البعوث واستقدم الأساتذة والخبراء وحث التلاميذ على ترجمة بعض الكتب التي كتبها البراغماتيون يعلو على غيره من الأصوات في ساحة التربية في مصر[2]، والدليل على هذا المدارس النموذجية مثل: *"النقراشي والأورمان" وغيرهما معملا ضخما طبقت فيه العديد من الآراء البراغماتية، ونجده كذلك في كتابه التربية عن طريق النشاط فهو يصرح فيه طريقة المشروعات وهي الطريقة المشهورة في التربية البراغماتية [3]حيث بدأت مصر نهضتها التربوية بإنشاء مدارس تخرج منها مفكرون بارزون في مجال الفلسفة والسياسة منهم "رفاعة الطهطاوي"، غير أن وقع الاستعمار على العالم العربية قوي وبليغ، إذ خلف الجهل والانحطاط وكلف المجتمعات العربية جهودا كبيرة ووقتا طويلا لسد الاحتياجات الرئيسية في التربية والتي لم تتطلب ضرورة إعادة النظر في نظم

---

1 جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، المصدر السابق، ص 20.

2 علي سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، المرجع السابق،ص 109.

3 نفس المرجع، ص 110.

التعليم وأساليبه ومحتوياته للوصول إلى تربية أسرع التي عرفتها كل المنظومات التربوية الحديثة[1] ونقول أن البراغماتية في البلاد العربية تجسدت في :

- ✓ أكدت البراغماتية مساعدة التلاميذ على استخدام المنهج العلمي في حل المشكلات التي يواجهونها وتنمية قدراهم الإبداعية والابتكارية وحثهم على التعلم من خلال العمل ولاقت تلك الدعوة صدى كبيرا خاصة في الأردن والكويت[2]، ففي الأردن أكدت الأهداف على ضرورة استيعاب المفاهيم والمبادئ والنظريات واستخدامها في تسفير الظواهر الكونية وتسخيرها لخدمة الإنسان وحل مشكلاته.
- ✓ أكدت البراغماتية على أن الوظيفة الأساسية للتربية هي نمو المتعلم من خلال الخبرات التي يمر بها في جو ديمقراطي ملائم وركزت على اهتمامات المتعلم وميوله ودعت إلى اكتساب التلاميذ مهارات البحث العلمي والتجريب، حيث ظهر هذا جليا على أهداف التربية العربية، كما حددها المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب الذي عقد في الكويت سنة 1968 حيث كان من تلك الأهداف مساعدة الطفل على أن ينمو نموًا متكاملا في جميع النواحي وتربية الطفل للحياة في مجتمع ديمقراطي سليم[3].
- ✓ الدارس للإنتاج الفكري المصري خاصة يستطيع أن يلمس هذا بوضوح فلم يحظ أي فيلسوف على سبيل المثال بترجمة عدد كبير من الكتب إلى العربية مثل جون ديوي ولم يكن رجال التربية وحدهم في هذا بل شاركهم كذلك عدد من أساتذة الفلسفة في الجامعات

---

1 عبد البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، مرجع سابق ، ص 175.

*النقراشي وأورمان وهما مدارس ثانوية في مصر يقعان تحديدا في منطقة السلام بالقاهرة www.makalat. Com

2 يزيد عيسى السورطي، **تأثير البراغماتية على التربية العربية أسبابه مصادره ونتائجه**، العلوم التربوية، المجلد 35 (ملحق)، 2008، ص5

3 نفس المرجع، ص 6

المصرية ولعبت مؤسسة أمريكية للنشر كانت تدعى" فرانكلين " دورا ضخما في تسيير سبل نشر الفكر الأمريكي[1].

✓ نجدها في الترجمة كما ذكرنا قبل قليل فنجد أن معظم الكتب العربية المترجمة هي الكتب التي تنتمي للفلسفة البراغماتية وأن هذه الترجمة لها مضامين ومعاني واسعة منها:

- أن الفلسفة البراغماتية بما لها من انعكاسات تربوية.
- ومن صورها التجديد في مناهج العلوم في بعض البلدان العربية إدخال الدراسات العلمية في تلك المناهج والذي ارتبط بأفكار النظرية التقدمية في التربية والتي اعتمدت على كثير من البراغماتية ولتخذ أشكالا ومسميات مختلفة مثل "الحوليات "و "الدراسات العلمية" و"المدرسة الشاملة" و"الأعمال اليدوية" .....وغيرها [2]

✓ نلمس كذلك هذا التأثير في الكتب الجامعية المقررة في كثير من كليات التربية في الوطن العربي والتي قام بدراستها الكثير من الطلاب والباحثين والمعلمين واتخذ المؤلفون التربويون العرب المشهورين بالبراغماتية اتجاهات عدة منها: كتاب الدكتور محمد الهادي العفيفي الذي ألف كناب بعنوان "الأصول الثقافية للتربية" فكان محوره الأساسي عن البراغماتية عند جون ديوي، كذلك الدكتور محمد لبيب النجيحي حين تناول الأهداف التربوية فكان محور الكتاب بعنوان "المعايير والمبادئ الأساسية لصياغة المعايير والمبادئ الأساسية لصياغة الأهداف التربوية"[3].

وبطبيعة الحال لكل تأثير سلبياته وإيجابياته:

أ-التأثير السلبي:

1) -إضعاف النظام التربوي العربي: إن مخرجات النظام التربوي الذي غاب عليه التأثير بالفكر التربوي الغربي وخاصة البراغماتي كانت متواضعة، فقد غاب على خريجيه

---

1 على سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، المرجع السابق، ص 109

2 يزيد عيسى السيورطي ، **تأثير البراغماتية على التربية العربية أسبابه مصادره ونتائجه**، المرجع السابق، ص 8

3 نفس المرجع، ص 599.

الضعف وظلت معظم إنجازاته كمية وليست كيفية أو نوعية ولم يرتبط كثيرا بالمجتمع وواقعه ومشكلاته .

2) شيوع مبدأ النفعية: إن البراغماتية تقوي النزعة الفردية التي كثيرا ما ترتبط بالأنانية وتعزز مبدأ النفعية وترجح المصالح على المبادئ وتقوم على قاعدة تبرر الوسيلة وتبيح كل شيء يسهم في وصول الفرد إلى هدفه بغض النظر عن حرمة أو مشروعية ذلك الشيء وتسهم في تنشئة أفراد لاهم لهم إلا تحقيق حاجاتهم الذاتية بغض النظر عن القيم الدينية والاجتماعية التي ترفضها البراغماتية[1]

3) –الفصام بين المجتمع والفلسفة التربوية: إن الفلسفة التربوية يجب أن تشتق من العقيدة الاجتماعية وتنسجم معها، فقبول المجتمع العربي بشكلٍ عام للإسلام، فأصبح التعليم التعاوني يلقى بعض الحماس وبات التعلم الذاتي قناعة يتبناها الكثير من العاملين في الساحة التربوية العربية وزاد من قوة تلك القناعة سرعة تغير المعرفة وتفجرها في هذا العصر وقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى بوادر دخول طرق التدريس البراغماتية لميدان التدريس في بعض الجامعات العربية، فمثلا ظهرت نتائج دراسة محمد استخدام طريقة المشروع بدرجة متوسطة في جامعة الإمارات العربية المتحدة[2]

4) الحث على اعتبار الطالب محورا للعملية التربوية: فعملية التربوية تقوم على ثلاث ركائز وهي الطالب والمعلم والمنهج الدراسي، وقد جعلت التربية التقليدية المنهج محورا للعملية التربوية واعتبرت المادة الدراسية أساس التعليم ودعت كلا من الطالب والمعلم للتكيف والتأقلم معها أما البراغماتية فرأت أن الطالب هو مركز العملية التربوية والاهتمام الأكبر يجب أن يعطى للطالب وميوله وأهدافه وحاجاته ورغباته وحريته ونموه.

---

1 يزيد عيسى السورطي، **تأثير البرغماتية على التربية العربية**، المرجع السابق، ص 600.

2 نفس المرجع، ص 601.

ب-النتائج الإيجابية:

1) السعي إلى ربط التربية بحياة الطلاب: لقد أعجب الكثير من الطلاب والمعلمين والباحثين التربويين العرب بنظرة البراغماتية للتربية على أنها ليست مجرد عملية إعداد للحياة بل هي الحياة نفسها وتحول هذا المفهوم الجديد إلى شعار ردده الآلاف في الميدان التربوي لأنهم نظروا للتربية كعملية نشطة تنبض بالحياة ولا ترتكز فقط على المستقبل غير المضمون وتجعل كل عمر الإنسان رحلة تربوية مما زاد حماسهم له دعوة ثقافتهم منذ أمدٍ بعيد إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد ورغم هذا فالمفهوم لم يتجاوز في كثير من الأحيان مستوى التنظير إلى التطبيق والعمل ولم يتحول إلى سلوكات وأفعال إلا من إيجابيات الإعجاب لربط التعليم بحياة المتعلمين العرب[1].

2) الدعوة إلى تطوير طرق التدريس: دعت البراغماتية إلى الابتعاد عن تعليم التلقين واقترحت بدائل له مثل التجريب والتعلم بالعمل والمشروع والتعلم الذاتي وحل المشكلات والتعلم التعاوني، وقد أثر ذلك إيجابيا ولكن بشكل جزئي على واقع طرق التدريس في الوطن العربي فبرغم أن طريقة المحاضرة التي تعتمد على التلقين ما تزال الأكثر شيوعا ليس فقط في المدارس العربية بل في معظم الجامعات العربية أيضا إلا أن تطورا حصل مؤخرا تمثل في دخول بعض طرق التدريس الحديثة ذات الطابع البراغماتي للميدان التربوي العربي[2].

فقد بحث العرب عن فلسفة تربوية قادرة على إخراج المجتمع العربي من تخلفه وعلى السير به في طريق البناء الحضاري وبحثنا طويلا عن عوامل نشأة الحضارات وعن عوامل تخلف المجتمع العربي وكذا طريق النهوض من الكبوة وركوب مركب التقدم يبدو طريقا تحار حوله الأفكار وتختلف الأنظار[3].

1 يزيد عيسى السورطي، **تأثير البرغماتية على التربية العربية**،المرجع السابق، ص 602.

2 نفس المرجع، ، ص 603.

3 عبد الله عبد الدايم، **نحو فلسفة تربوية عربية** ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط1 ، 1991 ص 350.

المطلب الثاني: أهداف التربية التقدمية

يشرح ديوي معنى الهدف أنه وجود عمل مرتب منظم، عمل يقوم النظام فيه على الإكمال التدريجي لعملية من العمليات، فإذا كان هنالك عمل مرهون بمدة من الزمن يزداد مع تعاقب الأيام نموه كان معنى الهدف تدبر الغاية أو النهاية المحتملة[1].

وبالنسبة لأهداف التربية وأغراضها عند جون ديوي لم يسلك السبيل الدي سلكه كثير من المربين في محاولاتهم تحديد الأهداف العامة والخاصة للتربية، بل ذهب إلى أن التربية ليس لها أي هدف حارج عملية التربية نفسها فالهدف الأعلى للتربية عنده هو تحقيق استمرار التربية أو بعبارة أوضح، إن هدف التربية هو أن تساعد الفرد على أن يستمر في تربيته وبالتالي في نموه وتعليمه وتكيفه مع بيئته وحياته حيث أن عملية التربية عنده مرادفة لهذه الأمور كلها [2]ويمكن تحديد الأهداف التربوية على النحو التالي :

- ✓ أن الأهداف يجب أن تنبع من الظروف الراهنة لذلك يقول ديوي "**يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة مبينا على الأمور الجارية فعلا وعلى ما في الوضع من وسائل أو صعاب**" وهذا يعني الإعداد للحاضر وليس للماضي أو المستقبل وأن يكون هدف معالجة الموقف الحاضر[3].
- ✓ تحقيق المرونة في النظام التربوي سواء في أطر التربية أو مراحلها وأشكالها والانطلاق في حقيقة غدت أساسية وهي أن النظام التربوي الثابت قد مات إلى الأبد في عصرنا المتغير.

---

1 كفاح صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 150.

2 محمد عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، المرجع سابق، ص 351.

3 كفاح صالح العسكري، المرجع سابق، ص 151.

✓ الاهتمام بالتربية المستمرة طوال العمر من المهد إلى اللحد كما جاء في تراثنا والانطلاق من حقيقة مهمة وهي أنه لم يعد هنالك تعليم يتم مرة واحدة في العمر وإلى الأبد وليس هناك سن معين يتم فيه التعليم.

✓ جعل التعلم الذاتي أساس التعليم وجوهره ولاسيما بعد ذيوع التقنيات الإلكترونية الحديثة بأجيالها المتوالدة

✓ الاهتمام الخاص بتكوين المواقف والاتجاهات الملائمة لعصر العلم والنقابة والتي تليها العولمة وما تفرضه من معايير جديدة في انتقاء اليد العاملة كالقدرة على التعامل مع التقنية الحديثة، وامتلاك روح الخلق والإبداع[1].

✓ ينبغي أن يكون الهدف قابلا للتحول إلى طريقة التعاون مع فعاليات المتعلمين أي ينبغي أن يشعرنا بنوع البيئة اللازمة لتحرير استعداداتنا وتنظيمها[2].

✓ إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه الخبرة التالية.

✓ مساندتهم على فهم بيئتهم وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية ومهارات كيف تتعلم باستمرار احترام الديمقراطية وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي[3].

✓ إن التربية البرغماتية لا تؤمن بوضع أهداف ثابتة للتربية، فكل شيء عند البرغماتيين يخضع للتجربة والتأكد من منفعته، ولذا فهي لا تؤمن بالمثل والقيم وتراها متغيرة ولذا لا ترى أهمية لوضع أهداف ثابتة تخدم المستقبل الذي لا يمكن التنبؤ به لكن التجريب يهيئ الفرص استمرار النمو.

✓ مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها لأن التربية لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد.

---

1 فؤاد موسى، **المناهج أسسها عناصرها تنظيماتها**، المرجع السابق ص 140.

2 على سعيد، **فلسفات تربوية معاصرة**، مرجع سابق، ص 82.

3 رنا بنت عبد اللطيف الشويعر/ سهام بنت سليمان العصيمي, **الفلسفة البراغماتية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص 19

✓ إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره، فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح لشخصية فإنها ايضا عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه[1].

✓ تؤمن بأهمية الطريقة وتضعها في المرتبة الأولى، إذ تعتمد على تنمية خبرة التلاميذ على النشاط العملي أكثر من اعتمادها على الدراسة النظرية، كما ترى أيضا أن المنهج الدراسي يجب أن يكون وحدة وليس مواد منفصلة كي يتطابق مع وحدة الطبيعة وتشابك ظواهرها وترابط عناصرها[2]

نستطيع أن نميز في نظرية ديوي التربوية بين الأهداف المعلنة الصريحة والأهداف المتضمنة غير الصريحة. إن الافتراض الخفي يتمثل في خلق نمط غير معين من الفرد يكون قادرا على المعيشة بكفاية في نوع معين من المجتمع هو المجتمع الديمقراطي ويتبين من عرض ديوي للنظرية أنَّ الأهداف المعلنة تميز بين نوعين من الخبرات؛ خبرات تربوية وخبرات غير تربوية، أي خبرات تقود إلى النمو وخبرات تعطله[3].

المطلب الثالث: أهم الانتقادات الموجهة لفكر جون ديوي

لقد تعلم جون ديوي من كل الفلسفات التربوية التي اطلع عليها فأعاب بعضها وثمن بعضها الآخر وعدل ما أمكن تعديله، واستطاع أن يرسم معالم فلسفته التربوية الجديدة والتي أقامها على أسس اجتماعية ونفسية وأخلاقية وعلمية بغية تكوين الفرد الليبرالي والمجتمع الديمقراطي، فربط التربية بالحياة العملية ومشكلاتها وتحدياتها[4]، إلا أنه لقى موجة كبيرة من الانتقادات. فماهي إذا أهم الانتقادات الموجهة إلى أفكار ديوي ؟

---

1 محمد عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات و الأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص 355.

2 إعداد ميمونة مناصرية، **فلسفة التربية**، الدراسة مقدمة لطلبة سنة أولى ماستر (علم الإجتماع التربية)،جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 54.

3 كفاح صالح العسكري، **الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 152.

4 البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، مرجع سابق، ص 189

واجه ديوي معارضة شديدة من قبل كثير من المربيين المحافظين ومن أتباع المذاهب والنزاعات التربوية التقليدية، وذلك كأتباع المذهب الواقعي وأتباع المذهب المثالي، وقد كانت معارضة أتباع هذه المذاهب مبنية على أساس أنهم وجدوا في أفكار ديوي مالا يتفق مع المبادئ التي تقوم عليها المدارس الفلسفية التي ينتمون إليها[1]

من الذين عاضوا آراء جون ديوي في التربية والتعليم الدكتور هتجنس hutchins رئيس جامعة شيكاغو سابقا، فهو يرى أن عملية التربية هي عملية نقل التراث من الجيل القديم إلى الجيل الجديد وتدريب أبناء الجيل الجديد على التفكير عن طريق الدراسات الأساسية التي ثبتت فائدتها كالفلسفة والمنطق والرياضات والدراسات الإنسانية، ويهاجم الدكتور هتجنس نوع التربية التي يدعو جون ديوي إليها في كتابه الشهير " التعليم العالي في أمريكا"[2]، وكذلك من وقفوا له بالمرصاد وعارض أراءه وليم سي باكلي William c. Bagley أحد أعضاء لجنة مونرو التي استقدمتها الحكومة العراقية عام 1932 وقد كان وقتئذ أستاذا للتربية في جامعة كولومبيا، فهو يرى أن عملية التربية عملية نقل التراث الأساسي والمحافظة على الجذور الثقافية للمجتمع والتمسك بالقيم والمثل الروحية الأساسية على أن لا يحول ذلك كله دون تطور المجتمع وتقدمه[3].

كذلك تعرض ديوي للانتقاد بسبب مشروعه الذي اعتمده وهو طريقة حل المشكلات كطريقة للتدريس منها:

- أسلوب حل المشكلات يحتاج إلى معلم له إلمام بمسائل متنوعة وله ثقافة واسعة وتجربة متجددة وهذا النمط من المعلمين المحترفين قلة لأن المدارس التقليدية لا تعتني بهم ولا تملك مصادر متنوعة لتنمية ثقافتهم.

---

1 محمد عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص 368

2 جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، مصدر سابق، ص 21

3 نفس المصدر، ص 22

- الطالب الطموح المحب للاستكشاف سوف يستفيد من هذا البرنامج أكثر من الطالب الذي يحتاج إلى عون المعلم.
- المبالغة في التأكيد على حرية المتعلم ومرونة المناهج وديمقراطية القرار قد تؤثر في المخرجات النهائية ولا تتحقق الأهداف المرجوة[1].
- حل بعض المشكلات سيولد أحيانا المزيد من التساؤلات والمتاهات
- كذلك اعتبار جون ديوي للخبرة هي وحدها المربية أمر مبالغ فيه، فالطفل لا يربي نفسه بنفسه بل يربى ويعد ليكون فردا صالحًا مع الأخذ بعين الاعتبار نفسيته وميوله
- الاستخفاف بالماضي وقيمة التراث القديم في الحضارة الإنسانية بدعوى أنه لا يفيد في الحياة الحاضرة. لذلك كان نصيب المتعلم في المدارس الحديثة من التراث القديم ضئيلا وفي هذا أدى إلى انقطاع الإنسان بماضيه[2]؛ وفي الوقت نفسه ينطلق البراغماتيون في أفكارهم التربوية التي نادى بها كبار الفلاسفة تناقض لأنه يدعو للانقطاع مع الماضي وتجدهم يتبنون أراء وأقوال الفلاسفة القدامى.
- تركيزه على أن الإنسان وحدة متكاملة بيد أن جوانب التكامل هذه استثنت الروح بل عملت على إقصائها باعتبارها من بقايا مفاهيم فلسفات عابرة أو تفكيرات غيبية ركز عليها كثيرا أمثال المثاليون أو الغيبيون الدينيون، وعليه فلا تزال طبيعة الإنسان مجزأة مهما قيل إن الفلسفة التكاملية هي التي تحركها من منطلق عناصر الخبرة والنمو والتطور[3].

1-www.new. Educ.com

2 أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي**، مرجع سابق، ص 67.

3 عبد الله القلي وفضيلة حناش، **التربية العامة**، مرجع سابق، ص 69.

- مبالغتها في تأكيد وحدة المعرفة لدرجة تقلل من شأن الترتيب المنطقي للخبرات المدرسية ومن قيمة تقسيم المعرفة إلى فروع ومواد مختلفة ومن قيمة التخصص الذي أصبح أحد متطلبات العصر[1].

نقد البراغماتية من وجهة نظر الإسلام

- إن الدين الإسلامي بحمد الله تعالى يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة والقيم والسلوك والأخلاق ولقد ترك لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام إرثا ضخما من الأحاديث القولية والفعلية التي تحث على حسن الأخلاق والسلوك إضافة إلى عبادات بالشكل الذي جمع لنا فيه بين العلم والعمل (وقد قامت الفلسفة البراغماتية على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة)
- فأخضعت كل شيء لمبدأ النفعية وهي معيار الحكم على حسن وقبح الشيء[2] وطبقوا هذا على الدين فأصبح الدين نافعا في بعض الأحوال لهذا يقول برتراند راسل "لا يقنع مؤمنا مخلصا إيمانه؛ لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عباداته وإيمانه، إن المؤمن لا يقول: إذا أمنت بالله سعدت، ولكنه يقول إني أؤمن بالله ومن أجل هذا فأنا سعيد[3].
- أما بالنسبة للقيم عند ديوي فهو يرى أن القيم متغيرة ومنفعتها للشخص نفسه أي بقدر ما تحقق له من منفعة[4]؛ فلو نظرنا لديننا الإسلامي لوجدناه يتسم بالقيم الثابتة لأن مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.
- كذلك البراغماتية تخضع كل شيء للشك حتى تثبت صحتها بالتجربة العلمية ومجرد إخضاع الدين للتجربة هو شك في صحته والدين لا يقبل الشك.

---

1 أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي جون ديوي** ، مرجع سابق، ص 370

2 رانا بنت عبد اللطيف / سهام بنت سليمان ، **الفلسفة البرغماتية** ، مرجع سابق ،ص 28

3 نفس المرجع، ص 35.

4 نفس المرجع، ص 34.

ورغم الانتقادات الموجهة إلي ديوي فلا يستطيع أحدٌ أن ينكر بأنه نادى بتربية الشخصية ككل، وأعطى أهمية كبرى لميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة في عملية اختبار وتنظيم خبراتهم المدرسية.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل نقول أن ذيوع وشهرة وآثار ديوي لم يقتصر على العالم الغربي أو القارة الجديدة بل امتد إلى عالمنا العربي، فقد قام بالثورة الكوبرنيكية في عالم التربية بحيث ثار على النظام التقليدي الجامد في عصر التطور والاستمرار، لقد جعل الطفل هو مركز العملية التعليمية، ولعل ما قدم لنا ديوي من مؤلفات تظهر مدى اهتمامه الكبير بالتربية ويمكن الاستفادة ممَّا قدمه في الميدان التربوي من طرق ومناهج دراسية وتجاوز الطرق التقليدية وذلك بالاعتماد على الأسس العلمية والتركيز على أهم ركائزها.

حاول تنشئة الطفل على الديمقراطية والقيم الأخلاقية حتى يتحقق الإصلاح الاجتماعي، وجعلهما غاية التربية التقدمية لذلك شهد له المربيون بأثره العظيم على فلسفة التربية الحديثة ونظمها في العالم وأنَّه أساس كل إصلاح حققته التربية في عصرنا الحالي.

ورغم ما قدمه ديوي في مجال التربية إلا أنه لم يلقَ القبول التام لمشروعه الجديد.


الخاتمة

في ختام بحثنا سنلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي وتبيان معالمها، آثارها، وأهم تطبيقاتها:

- إقامة العملية التعليمية على أسس علمية تجريبية لأنه نظر إليها على أنها الهادي لها وأنها قبس النور أمامها ليضيء الطريق بها حتى تحسن المسير لذلك نجده انتقد بشدة التربية التقليدية لأنها لا تقوم على أسس التفكير العلمي السليم فقد كانت قائمة على التحفيظ والتسميع والنقل والتقليد مما أدى إلى قتل روح الابتكار لدى التلاميذ وبالتالي أعاق عملية التقدم المنشودة، فالأفكار تظل ناقصة مادامت أفكارا فهي مؤقتة والتطبيق وحده هو محك اختبارها وهو الذي يلبسها لباس الحقيقة ويكسبها كمال المعنى.
- اعتماده على منهج جديد، وأهم ملامحه تقدم الطفل على المادة الدراسية ويقوم هذا المنهج على طريقة حل المشكلات التي أظهرت نجاعتها وذلك من خلال ما حققته هذه التربية التقدمية وما كان لها من آثار وامتدادات وصلت حتى عالمنا العربي ومن خلال تحقيقها لأهدافها المرجوة وهي أخذ المجتمع الأمريكي خاصة والعالم أجمع إلي مصاف التطور، فاستفدنا من معظم أفكاره التربوية ونماذجه في التربية مطبقة فعلا، فإلى جانب محورية التلميذ التي تكلمنا عنها مرارا وتكرارا نجد كذلك فكرة رفض العقاب في التربية حيث أنه يضر بالمتعلم ولا يتناسب مع طبيعته.
- إيمانه بقدرة الإنسان على النهوض وذلك من خلال مشاركة كل فرد على حسب سعته في تقرير سياسة ومصير جماعته وتوسيعه لمفهوم الديمقراطية وربطها بالتربية لكي تؤثر على الناشئ منذ الصغر حتى تغرس في نفسه روح الجماعة والحرية وإقامة مجتمع يسوده العدل والاحترام فمع جون ديوي تغير ذلك المفهوم السطحي للديمقراطية التي طغت على تفكير الكثير من المتمدرسين، فيعتبر ديوي الديمقراطية أفضل وسيلة وجدت حتى الآن لتحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية.
- تطبيق المنهج العلمي على الأخلاق، فهي مثلها مثل سائر العلوم الطبيعية ويمكن ضبطها وتوجيهها كما تضبط العلوم، وأن المشكلات الأخلاقية تظهر عندما يتعرض الإنسان لموقف تتعارض فيه الغايات ويحتار المرء أي وسيلة يتخذها لتحقيق تلك الغاية. فيرى ديوي أن التخلف الذي كان على عاتق الفلاسفة الأخلاقيين يرجع إلى أنها تقوم

على قواعد تسيرها لا على فهمٍ علمي لسلوكيات الإنسان، فيقول أنَّ السلوك الإنساني أشد تعقيدا من الموضوعات الطبيعية.

- تركيزه على الخبرة المباشرة باعتبارها أساس التربية الصحيحة الصالحة، لأنها تساعد الفرد على بناء خبراته وتجديدها باستمرار وهي كذلك تضمن التفاعل بين الفرد وبيئته وتتصل بواقع حياته وبالمشاكل التي تهمه وجعلها أكثر انسجامًا مع أنشطة الحياة اليومية وتحقيقها للوحدة الاجتماعية وربط كذلك خبرات المتعلم داخل المدرسة وخارجها، أي الربط بين النظري والعملي.

ونقول في الأخير على الرغم ممَّا ذكر من الانتقادات إلا أن فلسفة ديوي التربوية كانت أكثر قبولا على المستوى العالمي، بل أصبحت السائدة في الكثير من النظم التعليمية وكذلك يجب على النظم التعليمية العربية أن لا ترفض الاطلاع علي مختلف التجارب والأفكار خاصة في الميدان التربوي، حتى تحسن من منظومتها فهي أساس كل إصلاح وتقدم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر:

1-جون ديوي، إعادة بناء الفلسفة، تر: أحمد الانصاري، مراجعة حسن حنفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

2-جون ديوي، البحث عن اليقين، تر: أحمد أحمد فؤاد الهواني، دار إحياء الكتب العربية، المؤسسة فرانكين، للطباعة والنشر، للاشتراك القاهرة نيويورك، 1960.

3-جون ديوي، الحرية والثقافة، تر: محمد أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو مصرية-القاهرة، 1955.

4-جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، تر: محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1963.

5-جون ديوي، الفردية قديما وحديثا، تر: خيري حماد، مراجعة مروان الجابري، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

6-جون ديوي، المبادئ الأخلاقية في التربية، تر: عبد الفتاح السيد هلال، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966.

7-جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر أحمد حسين الرحيم، منشورات دار الحياة بيروت، لبنان، ط 2، 1987.

8-جون ديوي، المنطق، نظرية البحث، تر: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

ب-المـراجــع:

1-أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

2-أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكري الغربي، جون ديوي، دار المعارف، مصر، 1968.

3-أفلاطون، جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة فؤاد كامل زكريا، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004.

4-بول منرو، المرجع في تاريخ التربية، تر: صالح عبد العزيز، مكتبة التحصنة، المصرية، القاهرة، د س، دط.

5-بول-ف-بولر، الحرية والقدر في الفكر الامريكي، تر: إسماعيل كشمري، مكتبة الانجلو-المصرية، د س، دط.

6-تشارلز موريس، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: ابراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعارف الجامعية، 2011،دط.

7-حسين إبراهيم عبد العال، الخطاب التربوي المتكامل ابن الجوزي نموذجا، دار روافد، كويت، ط 1، 2014.

8-رشيد الادريسي، التصور الموسع للتربية والديمقراطية الأسس والخلفيات، والأهداف، د ط، د ب، د س.

9-زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج 1، مكتبة مصر، 1986.

10- زكريا اسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، دار الفكر، عمان، ط 1، 2009.

11- زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1994.

12- عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، د ط، د ب، دس.

13- عبد الله القلي وفضيلة حناش، التربية عامة، السند لتكوين المتخصصة، وزارة التربة والتعليم، الجزائر، 2009.

14- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، دار العلم، بيروت، ط 5، 1984.

15- عبد الله عبد الدائم، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2000.

16- علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلز ساندرس بيرس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.

17- عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981،دط.

18- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993،دط.

19- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي أنموذجا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2004،دط ،دب.

20- محمد حمدان، معجم المصطلحات التربية والتعليم، دار الكنوز للمعرفة، الاردن، عمان، ط 1، د س.

21- محمد عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سيناء، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009،دط.

22- موريس أنجلس، منهجية البحث العلمي للعلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، دس،دط.

23- نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، د س، دط.

24- هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، تر: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974.،دط.

25- ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر: فتح الله محمد لمشعشع، مؤسسة المعارف، بيروت، د س،دط.

26- وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود السيد احمد، دار التنوير، بيروت، ط 1، 2010.

27- يحيا هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

28- فؤاد موسى،المناهج مفهومها أسسها عناصرها تنظيماتها، جامعة المنصورة ،2002، د ط.

ج- المراجع الأجنبية:

1-William h .kilpatrick .dewey s influence on education . in p.a .schilpp.the philosophie of john dewey

هـ -الموسوعات والقواميس والمعاجم

1- ابن منظور لسان العرب، مجلد، 3، مادة ربا، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، مصر، 1981.

2- أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفسلفية، بيروت، لبنان، 2001،ط1.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دس ،ط1، ج1، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان.

4- رالف –ن-وين، قاموس جون ديوي لتربية، تر: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو مصرية، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، 1964،دط.

5- روني إيلي ألفى، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدمها الرئيس شارل حلو مراجعة جورج نخل، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992،ط1.

6- عبد الرحمان بديو، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، 1984،ط1.

7- عبد المنعم حنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1- ج2، مكتبة مدبولي،القاهرة، ط 2، 1999

و-الرسائل الجامعية:

1-البار عبد الحفيظ، فلسفة التربية عند جون ديوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

2-بومان محمد، الثورة الكوبرنيكية، في التربية عند جون ديوي، جامعة الجلفة ، الجزائر.

3-زياد السعيد بركات، استراتيجية المشاريع في تنمية مهارات تصميم الدراسات المتكاملة لدى لطبة الصف العاشر أساسي فعالية، 2013.

4-السعيد مبارك، الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي،

5-عبد الله القلي، التربية العامة لتكوين المتخصص وزارة التربية والتعليم، الجزائر، 2009.

6-مهند عامر، التعليم القائم على مشروع، جامعة صغار، 2014-2015.

ز- الدوريات والمجالات:

1-احلام محمد حكمي، براغماتية دراسة تحليلية نقدية، العدد.

2-حنفي جميلة، الدور المدرسة في بناء الديمقراطية لدى جون ديوي، جامعة، العدد 10 جوان 2013.

3-السعيد اسماعيل علي، فلسفة تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية، يصدرها المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب ، الكويت، العدد 190 جوان 1995.

4-كفاء الصالح العسكري، الغزالي وجون ديوي ونظرتهما إلى الطبيعة الإنسانية شبكة العلوم النفسية العربية، العدد2، 2013.

س- المواقع الالكترونية:

1-www.almodo3.com
2- www. Diwanalarab.com

الملخص:

وفي الأخير ما نستشفه من موضوع بحثنا المعنون بـ"الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي" حيث كان اهتمامه أولا وقبل كل شيء الإصلاح الاجتماعي، ورأى أن هذا الأخير لا يمكن أن يتحقق إلا بالتربية وبمعنى أصح إصلاح الميدان التربوي، لذلك نجده قدم لنا فلسفة تربوية جديدة تقوم على أسس ومبادئ ومناهج جديدة مخالفة للتربية التقليدية، فقد أطلق عليها بالتربية التقدمية. وأعطى أهمية بارزة للمدرسة وأنشأ مدرسة معملية تقوم على أسس التفكير العلمي، لأنها هي التي تضمن التفاعل الذي يحدث بين الفرد وبيئته وأنها أساس الخبرة التي تجعل الفرد يتعلم بنفسه ويكون فردا صالحا فعالا في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التربية التقدمية، المدرسة المعملية، المنهج، الخبرة، التفاعل.

Texture
What he discovered from the topic of Hala entitled ‹‹the Philosophical Origins of Education ’’counted by John Dewey , ‹‹it was prophetic interest first and foremost in social reform ,and he saw that the latter could only be achieved through education ,or rather the reform of the the educational field . it is based on built foundations, fields and curricula contrary to traditional education , so it has been called progressive
education , and the school is of higher importance than it is a general school and laboratory on the scientific level , because it is the one that guarantees the interaction between the monkey and his home and it is the basis that makes the individual learn and be an individual who asks it effectively
key words:progressive education، laboratory school، curriculum freedom ، interaction